بسم الله الرحمن الرحيم

# أثر القرآن الكريم في شعر ابن حمديس الصِّقلّي الأندلسي

إعداد

د. سالم عبيد القرارعة

أستاذ مساعد

مدير وحدة تعليم اللغة العربية
لغير الناطقين بها

كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية
جامعة القصيم
السعودية

٢٠١٢

# Abstract

This study aims to reveal the extent to which the poet(Ibn Hamdes) influenced by a clear stylistic phenomenon in his poem, a phenomenon that he is influenced by the Holy Quran. Either by quoting the most important meanings and values that has been included, or by the artistic diversity through influencing by Quranic word and interval.

The research ended by a conclusion and the results and recommendations.

# الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثر الشاعر ابن حمديس الصقلي الأندلسي بظاهرة أسلوبية واضحة في شعره ، ألا وهي ظاهرة تأثره من القرآن الكريم ، سواء بالاقتباس النصي أوالإشاري ، ، كما تهدف الدراسة الى الكشف عن أهم القيم والمعاني التي ضمنها شعره وكذلك الكشف عن التشكيل الفني لديه من خلال : تأثره باللفظة ، والفاصلة القرآنية كذلك ، وقد ذيل البحث بخاتمة ونتائج وتوصيات .

# التمهيد

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر القرآن الكريم في شعر ابن حمديس الصقلي الأندلسي ، سواء من ناحية اقتباساته النصية المباشرة ، أو الإشارية ، ومدى تأثره بقصص القرآن الكريم ، وأحوال الأقوام السابقة مع أنبيائهم ، وبالفاصلة والمفردات والألفاظ القرآنية.

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن هذه المواطن وفي حدود علم الباحث لم تفرد لها دراسة متخصصة ، ما دفعه للخوض في هذا الأمر وتتبع هذه الظواهر من خلال عرض ديوان الشاعر و يأمل أن يكون فيها إضافة نوعية جديدة ترفد أدب أهل الأندلس .

لقد اعتمد الباحث في منهجه هذا على المنهج التكاملي (التاريخي والوصفيَ والتحليلي).

جاءت خطة هذا البحث في : مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

المقدمة : تضمنت التعريف بالشاعر، والعصر الذي عاش فيه ، ومفهوم الاقتباس ، وموقف العلماء منه .

الفصل الأول : تناول أنواع الاقتباس عند الشاعر، والشواهد عليه من الديوان .

الفصل الثاني : تناول أهم المعاني والقيم التي استمدها الشاعر من القرآن الكريم وضمنها في شعره .

الفصل الثالث : تحدث عن التشكيل الفني لدى الشاعر من حيث : أثر اللفظة القرآنية ، والفاصلة كذلك في شعره .

الخاتمة : حوت ما توصلت اليه الدراسة من : نتائج ، وتوصيات ، ثم المصادر والمراجع.

# المقدمة

القرآن الكريم كلام الله الخالد المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عليم خبير، وهو المعين اللغوي، والأدبي لكل فنون التعبير الأدبي، لما فيه من بلاغة، وحكم ومقاصد وإيضاح، وإيجاز، ولما فيه من جمال التعبير، وجلال الأداء، ومثل عليا، وإلهام قائم على الحجة والبرهان، يخاطب العقل والوجدان، بأساليب، ووجوه لم يعتد عليها العرب من قبل، مرة بإيجاز، وأخرى بإطناب، التفت إليه الشعراء منذ نزوله، استلهموا منه صورهم، وألفاظهم التي تخدم معانيهم، فكان الاستشهاد به واضحاً لغالبيتهم تم ترصيعها بالآيات التي أشاعت في ثناياه نوراً وضياء، مقدمًا قيماً ومثلاً متجاوزًا، قيم الجاهلية، ضمن مسارات محددة للقرآن الكريم له مكانة خاصة في نفوس شعراءالأندلس ومنهم ابن حمديس حيث اتخذ منه منهلاً ومعينا. استمد منه الكثير سواء في صوره، أو أساليبه، أو أنماطه وألفاظه.

فالشاعر ابن حمديس هو: أبو محمد عبدالجبار بن مّحمد بن حمديس الأزدي الصقلي ولد بمدينة سرقطة على الساحل الشرقي من جزيرة صقلية عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م)، شاعر ماهر يقرض أغراض المعاني البديعية ويعبر عنها بالألفاظ النفسية الرقيقة.[1]من أصل عربي أزدي كان والده رجلاً تقياً محبا للخير، وكان لهذه النشأة أثرها في نفس عبد الجبار، فهو من عائلة محافظة فيها وتر قوي من التربية، ووتر آخر من الثقافة الدينية، والحكمة، ولنشأته في هذه المدينة ونسبته لهذه العائلة الكريمة في حصوله على ثقافة دينية وأدبية عالية (مكنته من قول الشعر والمعرفة بفروع أخرى من المعرفة منها: العروض والنحو والتاريخ وطبائع الحيوان، وزادتها التجربة، عمقاً وصقلاً حتى وجهت اهتمامه في المستقبل إلى شيء من التأليف فكتب (تاريخ الجزيرة الخضراء) [2].

ولما حلت النكبة بالجزيرة على يد النورمانديين، وانفرط عقد الخلافة والإمارة، بدأت هجرة أهلها منها إلى بلاد المغرب، وكان من ضمنهم الشاعر ابن حمديس الذي اكتوى بنار الفتنة، حيث أصابه جزء منها، فألف بعدها الترحال (فرحل من بلدته ولاذ بكنف ابن عباد بإشبيلية ثم رحل إلى أغمات، ثم تنقل في كل من سلا والمهدية وبجاية وفارس وسفاقس وسبته

---

(1)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام الشنتريني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ٢٢٠.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، م٣، ٢١٢.

(2)ديوان ابن حمديس، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،٣.

منتهياً بمروقة التي مات فيها ٥٢٧هـ [1].

من خلال استعراضنا لديوانه تبين لنا اتكاء الشاعر على القرآن الكريم وجعله مصدراً مهمّا من مصادر النسيج لديه، كونه المعين اللغوي والأدبي والأسلوبي لكل فنون التعبير الأدبي، بل هو النسيج الفريد وحده، لما فيه من عذوبة وصفاء، ضمنه في العديد من أبياته.

ولقد اختلف أهل اللغة في التفريق بين الاقتباس والتضمين، أهما شيء واحد؟ أم هناك فرق بينهما ؟ فهناك من يرى أن التضمين هو: تضمين الشعر أشعار الغير، مع التنبيه عليها، أو أخذ عبارات قرآنية، أو كلمات بنصها في شعرهم، وأن الاقتباس كذلك أخذ كلمات وعبارات قرآنية، مع إحداث التغيير والتعديل عليها دون نسبها إلى قائلها. والاقتباس الذي أتى عليه الشاعر من اقتبس بمعنى أخذ(قَبس يَقْبِسُ منه نارًا واقتبسها أخذها) [2].

ويقال قبست منه ناراً، أي أعطاني، واقتبست منه علما، أي استفدته[3]. ويأتي بمعنى الشعلة. يقال: خذ لي قبسًا من النار[4]. كما في قوله تعالى ( إذ رأى ناراً فقال لأهلِهِ امْكُثُوا إني آنستُ ناراً لعلّي آتِيكُم منها بِقَبَسٍ أو أجدُ على النارِ هدًى ) [5].

وهو أن يوشح الكلام بشيء من القرآن أو الحديث أو الفقه لا على أنه منه، بشرط ألا يقال فيه. قال الله تعالى[6].

وقف العلماء والفقهاء من الاقتباس مواقف عدة، ما بين الإباحة والتقييد والكراهة والتحريم (وقد اشتهر عن المالكية تحريمه، وتشديد النكير على فاعليه، وأما الشافعية، فلم يتعرض له المتقدمون منهم، ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أمصارهم، واستعمال الشعراء له قديما وحديثاً، وسئل عنه العز بن عبد السلام فأجازه. [7]

---

(1) موسوعة شعراء الأندلس، عبد الحكيم الوائلي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ج١، ٢٠٠١، ١٠٤.

(2) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ط٢، ج٢، ٢٠٠١، ١٠٤.

(3) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، م٦، ١٦٧.

(4) أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩، ٢٢٠.

(5) طه، ١٠.

( 6) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٥١، ١١.

(7) المصدر السابق، ١٣.

# الفصل الأول

## أقسام الاقتباس

القرآن الكريم يمثل الذروة العليا والكمال، نزع إليه ابن حمديس، فأكثر منه، ووظفه، وفق أساليب وصور وتراكيب أبرزت ما لديه من ثقافة دينية، من خلال استنطاق النص بعد امتصاصه، ثم إدراجه وتوظيفه في سياق فكري منتظم يتقبله السامع، ويرضى عنه القائل؛ فلقد جاء الاقتباس والتأثر لدى الشاعر على وجهين.

أولاً: **الاقتباس النصي**: هو: أن يضمن الشاعر بيته الشعري نصاً معيناً من القرآن الكريم، باللفظ والتركيب بلا تغيير، أو تبديل، وهو قليل في الديوان،لأن الالتزام به صعب، وقد يصعب على الشاعر تطويعه مع وزن الشعر أو القافية.

ومن قوله في الزهد والترغيب في الآخرة: [1]

فَرغت من لصُنعك ما لا يَقيكَ كأنَّك

عامـــــــــلة

ناصـــــــــبة

وغَرّتك دُنيـــاك إذ فوّضـــت إليـــك أمانيّهـــا الكاذِبـــة

إشارة لقوله تعالى (وُجُوهٌ يَومَئذٍ خَاشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) [2] .

وقوله في أخرى[3]:

نَفَخَ الـدُّجى لمـــا رآه ميّتــاً فيه مكانَ الرُّوحِ (ريحاً صَرصَرا)

أخذاً من قوله –سبحانه- : (إنَّا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يومِ نَحْسٍ مُستَمِرٌ )[4]

.

وفي وصفه لباز اصطاد طائراً من الطيور، يقول: [5]

يُباكِرُ بالصَّيد سِـربَ القطــا وبينهمـــا كُـــل فَـــجٍّ عَميـــق

اقتباسًا من قوله –سبحانه- : ( وعلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عميقٍ)[6].

وكذلك قوله في ممدوحه عندما خرج منتصرًا على عدوه، حيث يقول[1]:

---

(1)الديوان، ٤٠.

(2)الغاشية، ٢،٣.

(3)الديوان، ٢٣٣

(4)القمر،١٩.

(5)الديوان، ٣٢٧.

(6)الحج، ٢٧.

وَرَمَى عِـداهُ بكُـل دَاهِيـةٍ          دهيـــاءَ لا تبقـــي ولا تَــذَرُ

وقوله: [٢]

قامَ الدليلُ ويحيَى لا حياةَ لــه          إنَ المنيَّـــةَ لا تُبقـــي ولا تَــذَرُ

أخذاً من قوله –سبحانه- : ( لا تُبْقِي ولا تَذَرُ)[٣].

وفي وصفه لممدوحة بأنه تال لكتاب ربه آناء الليل، وأطراف النهار، يقول: [٤]

وتالٍ من القرآنِ (قل لن يُصيبُنا)          وقد حان من زُهْرِ النُّجوم ِغُروبهــا

اقتباساً من قوله- سبحانه- (قل لن يُصيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا)[٥]

ثم يعرج على الغزل فيصف محبوبته بقوله: [٦]

قالت الشمسُ: صفْ لنا خَلق شمسٍ          هِمْتَ وَجْداً بهـــا، فــضُوعِفَ همــــــــــــــي

قلـــتُ" واللهِ فيـــه أحـــسنُ تقـــويمٍ          فهذا في الوصفِ مبلغُ علِمي

أخذاً من قوله –سبحانه- (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ ) [٧].

وقوله[٨]:

ومَحـــت أســطُر شــوقٍ كُتبــت          بــــدموعِ نفـــسها قلـــبٌ مُـــذاب

ثــم غطـــت بنقـــاب خـــدها          من رأى الشمس تــوارت بالحجـــاب

أخذًا من قوله- سبحانه- على لسان سيدنا سليمان:

(فقال إني أحببتُ حُبَّ الخيرِ عن ذِكرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ )[٩].

ولدى وصفه لدار بناها ممدوحه المنصور، يقول: [١٠]

وتربكُ في الصهريجِ موقعَ قطرها          فــوقَ الزبرجِـدِ لؤلــؤا منثـــورا

أخذًا من قوله –سبحانه- : (إذا رأيتهُمْ حَسِبْتَهُم لُؤْلُوَاً مَنْثُوراً)[١١]

---

(1)الديوان، ٢١٨.

(2)الديوان، ٢٢٢

(3)المدثر، ٢٨

(4)الديوان، ٤٣

(5)التوبة، ٥١.

(6)الديوان، ٤٢٨.

(7)التين، ٤.

(8)الديوان، ٦٤

(9)ص، ٣٢.

(10)الديوان، ٥٤٨.

(11)الإنسان، ١٩.

وهو يديم ذكر الموت وسكراته، وفق هاجس يؤرقه لدى تصوره لممدوحه، وقد أورد عدوه الحمّام، طالباً من ممدوحه شكر المولى سبحانه على النصر، والتمكين، بقوله: [١]

وأوردهم حِياضاً في المواضِـــي  بماءِ الموتِ ســـاقٍ مـــن جَمـــومِ

فصلِّ لربِّـــك المعبـــودِ وانحــرْ  قُرومـــاً مـــنهم بَعـــدَ القـــرومِ

اقتباسًا من قوله –سبحانه– : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)[٢].

وكقوله لممدوحه على يد يحيى الذي اشترى المكارم بالحمد: [٣]

تـــشتري فيـــه بالمكـــارم حمـــدا  لـــك منـــه تجـــارةٌ لـــن تَبـــور

أخذًا من قوله –سبحانه– : (إن الذين يتلونَ كتابَ اللهِ وأقاموا الصَّلاةَ وأنفقوا ممَّا رزقناهمْ سِرًّاً وعلانيةً يرجونَ تجارةً لن تَبُورَ)[٤].

وهو في تصويره للعدو الذي يتقي بطش ممدوحه، بقوله: [٥]

فإنهم يتقون الـــبطشَ مـــن ملِـــكٍ  مُنفـــذٌ أمـــره كـــاللمحِ بالبَـــصرِ

اقتباسًا من قوله –سبحانه– : (وما أمرُنَا إلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بالبصرِ)[٦].

**ثانياً: الاقتباس الإشاري:**

الذي يوحي به ويشير إلى الآية من كتاب الله تعالى، من غير التزام باللفظ والتركيب، وهـــو كثير متعدد في الديوان نشير إلى بعض منه، وقد كشف هنا عن معان بلغـــت قمـــة الجمـــال والحسن، بعداوته، فهو يلتجئ إلى المولى سبحانه، ويستعيذ به من الشيطان الـــرجيم، مـــذكراً بعداواته لآدم في الجنة، بقوله[٧]:

نَعوذُ من الـــشيطانِ بـــاللهِ إنَّـــه  يوسوسُ بالعصيانِ في أُذنِ القلبِ

عـــدُّو أبينـــا قبلنـــا والـــذي لـــه  جنودٌ مع الأيامِ دائمـــةُ الحـــربِ

فهو في البيت الأول، يشير إلى قوله –تعالى– :

(قل أعُوذُ بربِّ النَّاسِ ، ملكِ الناسِ ، إلهِ النَّاسِ ، من شرِ الوسواسِ الخنَّاسِ ، الذي يوسوسُ في صدورِ النَّاسِ ، من الجِنَّةِ والنَّاسِ )[٨].

وفي البيت الثاني يشير إلى قوله –سبحانه– :

---

(1)الديوان، ٤٣٨.

(2)الكوثر، ٢.

(3)الديوان، ٢٤٨.

(4)فاطر، ٢٩.

(5)الديوان، ٢٦٤.

(6)القمر، ٥٠.

(7)الديوان، ٦٧.

(8) الناس، ١-٤.

(يا آدمُ إنَّ هذا عدوٌ لكَ ولزوجِكَ)[1].

وقوله –سبحانه– :

(إنَّ الشيطانَ لكم عدوٌ فاتَّخذُوهُ عدُوّاً)[2].

مؤكداً على ما ورد في القرآن الكريم، من أن الشياطين تقعد مقاعد في السماء لاستراق السمع، وأن الله –سبحانه– قد أوكل بها ملائكه ترسل عليها شهباً لإحراقها، وفق صور متعددة منها، قوله: [3]

ونُطلِعُ في مطالِعنا نُجوماً ... تُعِدُ لِكلِ شَيطانٍ شِهابا

وقوله: [4]

ولو لمْ يكن أمرُ الشياطينِ يُتقَى ... لما احتَرسَتْ منها الملائكُ بالشُهُبِ

وقوله: [5]

ومن عجبٍ أن الشياطينَ صُيِّرت ... بروجِ النُجومِ المحرقاتِ مَجالِسا

وقوله [6] في مدح المنصور به الناصر:

أعَلى الهمِّ بعثنا كأسنا ... أم بنجمِ الأُفقِ شَيطان رُجم

وله في مدح المعتمد في حربه مع عدوه وقد أحرقهم كحرق النجوم للشياطين بقوله: [7]

كأنّهُمُ شياطينٌ ولكنْ ... رميتَهُمُ بِمُحرقةِ النُجوم

وقوله: [8]

تودِعُ الكفَّ شهاباً مُحرقاً ... كلَ شيطانٍ من الهمّ رجيم

وله كذلك في المعتمد، قوله: [9]

كأنَّ شُهبَ رُجومٍ في أسنته ... يُرْوي بها من طغاة الكفرِ مَن وردا

إشارة لقوله –سبحانه– : (ولقد زَيَّنَّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رُجُوماً للشياطينِ وأعْتَدْنَا

---

(1) طه، ١١٧.
(2) فاطر،٦.
(3) الديوان، ١٦.
(4) الديوان، ٦٧.
(5) الديوان، ٢٦٧.
(٧) الديوان، ٤٣٩.
(7) الديوان، ٤٣٦.
(8) الديوان، ٤٤٩.
(9) الديوان، ١٧٠.

لهم عذابَ السَّعِيرِ )[1].

ومن قوله -سبحانه- على لسان الشياطين (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ منها مقاعدَ للسَّمْعِ فمَنْ يَستَمِعِ الآنَ يجدْ لهُ شِهَاباً رَصَدَاً )[2].

وهو في وصفه للطبيعة يربط ذلك ببعض ما جاء في كتاب الله سبحانه، ففي وصفه للبحر وأهواله، يرجع الإنسان لأصله وهو الطين، بقوله [3]:

طينٌ أنا وهو ماءٌ ... والطينُ في الماءِ ذائبُ

وقوله: [4]

أليس ماءٌ ونحن طينٌ ... فما عسى صَبرُنا عليه

وقوله: [5]

إنَّ ابنَ آدمَ طينٌ ... فالبحرُ ماءٌ يُذيبه

وقوله :[6]

أقولُ حذاراً من ركوب عُبابه ... أيا رب إن الطين قد ركب الماء

إشارة إلى قوله -سبحانه- :( ولقد خلقنا الإنسان من سلالةٍ من طينٍ ) [7] وقوله سبحانه: ( هو الذي خلقكم من طينٍ ثم قضى أجلاً) [8].

وفي حديثه عن انتصار ممدوحه الحسن بن علي، حيث أعانتهم الريح التي سخرها سبحانه لهزم الأحزاب من قبل، بقوله: [9]

تولتْ جنودُ اللهِ بالريح حربَهُمْ ... وليس لمخلوقٍ على حَربِها صَبْرُ

شروهُ فباعوا بالردى فيه أنفسا ... أربحٌ لهم في ذلك البيعُ أم خُسْرُ

أخذاً من قوله -سبحانه- : (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرٍ)[10].

وفي البيت الثاني إشارة لقوله -سبحانه- : (إنَّ الله اشترى مِنَ المؤمنين أنفسهم

---

(1)الملك، ٥.

(2)الجن، ٩.

(3)الديوان، ٥٣٤.

(4)الديوان، ٥٣٣.

(5)الديوان، ٥٣٤.

(6)الديوان، ٥٣٤.

(7)المؤمنون، ١٢.

(8)الأنعام، ٢.

(9)الديوان، ٢٥٣ – ٢٤٥.

(10)القمر، ١٩.

وأموالهم بأنَّ لهم الجَنَّةَ) [١].

وله من قصيدة يصف فيها فرساً، قوله: [٢]

وإذا أثــرْنَ بــنقعهنَّ ســحائبا صَبتْ على الأعداءِ صَوبَ صــواعقِ

تأثراً بقوله –سبحانه– : (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعَاً ) [٣].

وقوله فيهن كذلك :[٤]

وفتيــة يكتّــسونَ المجــدا ويركبــونَ الــسّابحات الجُــردا

إشارة لقوله –سبحانه– :(والسابحات سبحا). [٥]

وهو يستعيذ بالله سبحانه من السحر وأهله، بقوله: [٦]

مــنْ تُــوحي الــسحرَ بنــاظرة لاتُنْفَــثَ منــه فــي العُقَــد

إشارة لقوله –سبحانه– : (ومن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ في العُقَدِ)[٧].

وللموت عنده موقع ورهبة، فهو دائم التفكير به لا يكاد يفارقه، مراقب لنفسه متحرز من ذنوبه، يرجو عفو ربه، بقوله، [٨] وهو يخاطب نفسه:

ما الذي أعــددتَ للمــوتِ فقــدْ قُــدِّرَ المــوتُ بــلا شّــك عليــكْ

أذنوبــا كــاثرت عــدَّ الحــصى بئس ما استكثرتَ مــن كَــسب يــديك

وصــراطِ لــستَ بالنّــاجي إذا وطِئتــهُ زلــةٌ مــن قــدميكْ

فلــكَ الويــلُ مــن النــارِ إذا مُقلــةُ الــرحمنِ لــم تنظــرْ إليــكْ

حيث أشار في كل بيت منها لموطن من كتاب الله سبحان فقد أشار في البيت الأول منها إلى قوله (كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ) [٩] ، وفي البيت الثاني منها، إشارة لقوله –سبحانه– : (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها)[١٠] ، وقوله: (فأصابهم سيئاتُ ما كسبوا) [١١].

---

(1)التوبة، ١١١.

(2)الديوان، ٣٣١.

(3)العاديات، ٤.

(4)الديوان، ١٢٧.

(5)النازعات، ٣.

(6)الديوان، ١٥٨

(7)الفلق، ٤.

(8)الديوان، ٣٤٦.

(9)آل عمران، ١٨٥.

(10) يونس، ٢٧.

(11)الزمر،٥.

وفي الثالث منها إشارة لقوله –سبحانه- :(وإنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصِّراطِ لناكبونَ)[1].

وفي البيت الرابع منها أشار لقوله –سبحانه- : (ولا يكلمُهُمُ اللهُ ولا ينظُرُ إليهم يومَ القيامةِ)[2].

فهو دائم الخوف من المولى سبحانه، خائف على نفسه، راج عفو ربه: [3]

ألا آمنَ الرحمنُ خوفي بعفوهِ فإني من نفسي أخافُ على نفسي

وقوله: [4] وهو يصور نفسه يوم الحشر، وقد ظفر بالجائزة:

كأنّ كتابي باليمينِ أخذتُهُ وقيل لي: ادخلْ جنةً بِسلامِ
سأعطي بشيراً قال لي: قد تجمعوا ثوابَ صلاتي طائعاً وصيامي

إشارة لقوله –سبحانه- : ( فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرعون كتابهم)،[5]وقوله: (ادخلوها بسلام آمنين)[6].

وتزداد إشارته إلى مواطن أخرى من كتاب الله سبحانه، وما ذلك إلا لسعة معجمه اللغوي، والأدبي الذي يغرف منه عند وصفه لجود ممدوحه، بقوله: [7]

تعوّدَ منه المالُ بالجود بذلَه لإيسارِ ذي عسرٍ وإغناءِ ذي فقرِ
حللنا بمغناكَ الذي يُنْبِتُ الغنى ويُجْري حياة اليُسْرِ في ميّتِ العسرِ

خُلِقتَ لنا من جوهرِ الفضل سيدا ويُمناكَ من يُمنٍ ويُسراك من يُسرِ

وقوله: [8]

عسى البعدُ يُنفي مُوجبُ القربِ حكمَه فعند انقباضِ العُسرِ ينبسطُ اليُسرُ
ويسرٍ حسمتَ العسرَ عنهم بصنعةٍ كما حسمَ الإسلامُ ماصنَع الكُفرُ

وقوله[1]:

---

(1)المؤمنون، ٧٤.
(2)آل عمران، ٧٧.
(3)الديوان، ٢٨٦.
(4)الديوان، ٤٣٣.
(5)الإسراء، ٧١.
(6)الحجر، ٤٦.
(7)الديوان، ٢١٦.

(8)الديوان، ٢٤١.

سِرْ تَحْظَ باليُسرِ وأن كابدت في أفقٍ        عُسراً فقد يجـدُ الترياقَ مـن لسعا

إشارة إلى قوله –سبحانه– : (فإنَّ مع العسر يسراً، إنَّ مع العسر يسراً)[2]،وقوله: (يريدُ الله بكم اليسرَ ولا يريدُ بكم العسرَ) [3] ،وقوله –سبحانه– :(سيجعلُ اللهُ بعدَ عسرٍ يسراً)[4].

وهو في غزله يتكئ على هذا المعجم، الذي يقول منه: [5]

أضحكَ اللهُ من بكى بجمانٍ        رحمةً للذي بكى بعقيقِ

وهو في مدحه لممدوحه ينزله منازل عالية، بقوله: [6]

فجدَّدَ ما أبلى، وأثبتَ ما نفى        وأدنيتَ من أقصى، وأضحكتَ من أبكى

وقوله: [7]

كالطفلِ، يُمْنَحُ ثم يُمْنَعُ، ثم يَضحكُ، ثم يبكي

إشارة لقوله –تعالى– : (وأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأبْكَى )[8].

وهو يصور حاله وما مسه من ضر، أمام ممدوحه، بقوله: [9]

وأرى الذي تَجدين فيك له        نَفْعاً فمنه مَسَّني الضُّرُّ

وقوله: [10]

وإنْ مَسَّني الضُرُّ بِقَرحِ الهوى        فبرءُ دائي في الشرابِ القُراح

مشيراً إلى قوله –سبحانه– : (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[11].

ويعاود إلى مدح المعتمد، بعد انتصاره على عدوه، بقوله: [12]

يُثْني النهارُ به على أعقابِهِ        حتى كأنّ الشمس فيه تُكوَّرُ

---

(1)الديوان، ٢١٢.

(2)الشرح، ٥،٦.

(3)الطلاق، ٦٥.

(4)البقرة، ١٨٥.

(5)الديوان، ٣٣٢.

(6)الديوان، ٣٤٧.

(7)الديوان، ٥٥٦.

(8)النجم، ٤٣.

(9)الديوان، ٢٠٠.

(10)الديوان، ٩٩.

(11)هود، ١٠.

(12)الديوان، ١٩٥.

إشارة لقوله –سبحانه- : (إذا الشمس كورت )[1].

وأن جيش ممدوحه من القوة والشدة حتى إذا ما نزل بساحة عدوه عمل عملاً ، مميزاً، فهو الذي يجعل أرضهم قاعاً صفصفاً، : بقوله[2]:

إذا وطئــتْ شُــمَّ الجبــالِ نَــسَفْنَها وغادرْنهــا قاعــاً لعينيــك صَفْــصَفَا

إشارة لقوله –سبحانه- : ( ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ، فيذرها قاعا صفصفاً)[3].

وفي وصف الشاعر لقوة ممدوحه وما ينزله في عدوه من نوازل الموت، بالقتل، مــا يجعل الولدان شيبا، بقوله: [4]

كم من عُداةٍ وســمتم بــالمنونِ لهــم يومــاً فَــشيّبَ مــن ولــدانهم لِمَمــا

إشارة لقوله –سبحانه- : ( يوما يجعلُ الولدان شِيباً)[5].

وأنه لموهن كيد عدوه، بمعية المولى –سبحانه- بقوله: [6]

من أوهــنَ اللهُ كيــدَ النــاكثين بــه إذا قــذفتَ بحــقٍ بــاطلاً، زهقــا

إشارة لقوله –سبحانه- : (وأنَّ اللهَ لايهدي كيدَ الخائنينَ) [7] ، وقوله –سبحانه- : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)[8]. وأنه قد أجرى فيهم قدر الله سبحانه من قتل وتشريد وأسر، بقوله: [9]

وقد جرى في الذي جاءوا بــه قَــدَرٌ ولا مــردَ لمــا يجــري بــه القــدرُ

وقوله: [10]

لا عيــبَ فيمــا كــان مــن جلــلٍ يجــري بكــلِّ مُقَــدَّرٍ قَــدَرُ

إشارة لقوله –سبحانه- :( وكان أمرُ اللهِ قدراً مقدوراً)[1].

---

(1)التكوير، ١.

(2)الديوان، ٣١٩.

(3)طه، ١٠٥ – ١٠٦.

(4)الديوان،٤٧٢.

(5)المزمل، ١٧.

(6)الديوان، ٣٣٨.

(7)يوسف، ٥٢.

(8)الأنبياء، ١٨.

(9)الديوان، ٢٥٠.

(10)الديوان، ٢١٨.

وأن سفن ممدوحه تسلط جام غضبها ونارها على عدوه، بقوله: [٢]

وتُرسلُ نِفطاً يركبُ المــاءَ مُحْرِقــاً كمُهــلِ بــه تَــشوي الوجــوهَ جهــنمُ

إشارة لقوله –سبحانه– :( كالمهل يشوي الوُجُوهَ ) [٣].

لكن ممدوحه يجنح للسلم، إذا دُعي إليه، كجنح عدوه لحربة، بقوله: [٤]

لقــــد جنحـــــتَ لِــــسلمي كمــــا جنحـــتَ لِحربــــك

فممدوحه صاحب لسان شاكر، رحيم، متسامح، بقوله: [٥]

وهم عبيدُكَ فاصفحْ عــن جمُــيعهم فالذنبُ عنــد كــريم الــصفّحِ مُغتَفَــرُ

ورحمـــةُ اللهِ تتـــرى مـــنهمْ أبــداً عليـــه مـــا كـــرّتِ الآصـــالُ والبُكــرُ

وألّــفَ اللهُ فـــي الأوطـــانِ شــملهُمُ فنظموا في المغاني بعــد مــا نثــروا

مشيراً في البيت الأول منها إلى قوله –سبحانه– : ( فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ)[٦] ، وفي الثاني منها، يشير إلى قوله –سبحانه– : ( إن رحمتَ الله قريبٌ من المحسنين )[٧] ، وفي الثالث منها، يشير إلى قوله –سبحانه– : ( وألَّفَ بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألَّفَ بينهم إنَّه عزيزٌ حكيمٌ )[٨].

وممدوحه مؤمنا بالبعث بعد الموت، مديما مراقبته لله سبحانه، دائم التضرع والخشية إليه، بقوله: [٩]

فــــــاللهُ ســـــوف يَجمعُــــك إنْ فَرّقتَـــــك تُربــــــةٌ

أهوالُـــــــهُ تَروعُـــــك وللحـــــساب موقـــــفٌ

نادَيتَـــــــهُ ويَــــــسمعُك يَـــــراكَ ذو العــــــرشِ إذا

لِغيــــرِهِ تَــــضرُّعُك فَثِــــق بــــه ولا يكــــن

وقوله: [١٠]

ومُحيــــي عظـــامهمُ الباليـــة وربُـــــكَ وارثٌ أربابهــــا

---

(1)الأحزاب، ٣٨.

(2)الديوان، ٤١٤.

(3)الكهف، ٢٩.

(4)الديوان، ٢٥٠.

(5)الديوان، ٢٥٠.

(6)البقرة، ١٠٩.

(7)الأعراف، ٥٦.

(8)الأنفال، ٦٣.

(9)الديوان، ٣٤٨.

(10)الديوان، ٤٣٤.

وقوله [1]:

تُحيـي مـن الـصـبّ رَمـيمَ العِظَـامِ أو نفخـةٌ تعبـقُ مـن روضـةٍ

لقد أشار في البيت الأول والخامس والسادس منها، إلى: البعث والنشور لقوله –سبحانه– : ( قال من يحي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم )[2].

وفي الثاني منها، يشير إلى قوله –سبحانه–:( فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيباً)[3].

وفي الثالث منها، يشير إلى قوله –سبحانه– : ( قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى )[4].

وفي الرابع منها، يشير إلى قوله –سبحانه– : ( قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نُصَرِّفُ الآيات ثُمَّ هم يَصْدِفُونَ )[5].

وهو المقر بذنبه الراجي عفو ربه، فهو غفار الذنوب، الرعوف الرحيم، له الأمر والمرجع. بقوله[6]:

فمـا زالَ رُبُّـك غفّارهـا فـلا تعظمـنّ لـديك الـذنوب

وقوله[7]:

وإنِ اسـتغفرتُ فـاللهُ غفـور أنـا مـن كَـسبِ ذنـوبي وَجِـلٌ

وقوله[8]:

عنـده الزُلْفـى وحُـسن المـآب فـي جهـادِ قـرنَ اللهُ بـهِ

مشيراً في البيت الأول والثاني منها، إلى قوله –سبحانه– : ( وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى )[9].

وفي البيت الثالث منها، مشيرًا إلى قوله –سبحانه– : ( وإنَّ له عندنا لزلفى وحسن

---

(1)الديوان، ٤٥٩.
(2)يس، ٧٨ -٧٩.
(3)المزمل، ١٧.
(4)طه، ٤٦.
(5)الأنعام، ٤٦.
(6)الديوان، ١٩٨.
(7)الديوان، ١٩٨.
(8)الديوان، ٦٥.
(9)طه، ٨٢.

مآب)[1].

وهو النادم على سيئاته المتحسر على أيامه، يطلب الستر والعفو والصفح، بقوله[2]:

وأنــتَ متــى تقــرأ كتابَــكَ تــذكرها وكم مِن سيّئاتٍ أُحــصيت فنــسيتَها

ذُنوبي عُيوبي يــومَ ألقــاكَ فاســترها فيا ربِّ إني في الخــضُوعِ لقائــلٌ:

إشارة في الأول منها، إلى قوله- سبحانه- : ( يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ )[3]، وإلى قوله- سبحانه- : ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا )[4].

وفي الثاني منها، يشير إلى قوله -سبحانه- : ( فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفرُ الذنوبَ إلّا الله )[5].

ثم يعاود التفكر بآلاء الله سبحانه، فيقرر حقائق التوحيد التي نزلت بالقرآن، من خلال سير الجبال، وتفجر الماء من الصخر، وخروج اللؤلؤ من الصدف، بقوله[6] :

ألا فــانظروا هــذي الجبــالُ تــسيرُ رفعتُ لِـسَاني بالقيامــةِ قــد أتــت

وقوله[7]:

يذوبُ لها في المــاءِ جامــدَةُ الــصّخرِ وإنّي امــرؤ فــي خَجلَــةٍ مُــستَمرةٍ

وقوله[8]:

تُكَفُّ بــأطرافِ الظُّبــا كــفٌّ باذِلــه وفي صُدَفِ الأحداجِ مكنــونُ لؤلــؤِ

حيث أشار في البيت الأول، إلى قوله -سبحانه- : ( وإذا الجبالُ سُيِّرَتْ )[9].

وفي الثاني منها، إشارة لقوله-سبحانه-:( وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإنَّ منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافلٍ عما تعملون)[10].

---

(1)ص، ٢٥.

(2)الديوان، ٢٦٥.

(3)المجادلة، ٦.

(4)الإسراء، ١٤.

(5)آل عمران، ١٣٥.

(6)الديوان، ٢٦٩.

(7)الديوان،، ٢٧١.

(8)الديوان، ٣٦٨.

(9)التكوير، ٣.

(10)البقرة، ٧٤.

وفي الثالث منها كذلك نراه يشير إلى قوله -سبحانه- :(كأمثال اللؤلؤ المكنون )[1].

وهناك مواطن عديدة في الديوان يشير فيها إلى العديد من الآيات الكريمة. [2]

(1)الواقعة، ٢٣.

(2)انظر الديوان، ٣، ٢٣، ٥٥، ٦٦، ٧٢، ١٢٠، ١٥٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨٦، ٣٢٧، ٣٤٦، ٣٤٨، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٥٣.

**ثالثاً: القصص القرآني:**

لقد كان للقصص القرآني الأثر البين لدى الشاعر، ضمها شعره وتعامل معها برؤية واعية، وأسلوب سلس، ربط بينها وبين موضوعاته، سواء في المدح، أو الوصف، أو الزهد، أو الرثاء، فكان التناغم واضحاً والتوظيف موفقاً، من خلال توظيفه لأسماء الأنبياء، والقصص التراثية، توظيفاً رمزياً، جاء منسجماً ضمن الإطار الرمزي الموضوعي الذي سلكه الشاعر.

ومن خلال استرجاع الشاعر للماضي دون تفصيل، وما يضفيه من قداسة، ومثال، تشرئب له النفوس وتحتذي، ما يثير لدى السامع مراد الشاعر، بل وما تقذفه في النص الشعري من كثافة لغوية عظيمة. أدت غرضًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه.

**١ – قصة عاد وثمود:**

ومن القصص القرآنية التي كان لها الأثر في شعر ابن حمديس قصة هود مع عاد، وهي من القصص المشهورة في القرآن، ولها وقع خاص في نفوس المتلقين، حيث يشير إلى الأيام الغابرة في القدم لتلك الأمة، وأصبح تذكرها للعبرة، والتبصر في مصارع أولئك الأقوام، حيث استعان ببعض عناصر هذه القصة في أكثر من غرض شعري، فهو في مدحه لممدوحه أحمد بن عبدالعزيز يرده إلى سلالة تلك الأمة الضاربة في أعماق التاريخ، ذات الشرف والحسب التي سكنت العلا من قوم هود، بقوله(١):

أزمانَ عادٍ في العُلى وثمودِ ... يأوي إلى شَرَفٍ تَقَادَمَ بيتُهُ
وشُعاعُها في الأرضِ غيرُ بعيدِ ... كالشمسِ يَبْعُدُ في السماءِ محلّها

كما هو ممدوحه الأمير أبا الحسن على يد يحيى بقوله(٢):

مُلكُهُ من قبلِ عادٍ وثمودِ ... في رُواقِ المُلكِ منه مَلِكٌ

ويستعين بها عند حديثه عن هلاك الأمم السابقة، والتي لم يبق منها إلا الذكر، إذ يقول(٣):

طَوتِ الخلائقَ من ثمودَ وعادِ ... هذا الزُمانُ على خَلائقه التي
بيديهِ سِقطاً من قِداحِ زِنَادِ ... لم يبقَ منهم من يَشُبّ لِقَرّهِ

وقوله(٤):

سُئلت تخبرُ عن عادٍ وإرمِ ... ومُدام قدمت فهي إذا

وقوله: وهو يصف المعتمد عند انتصاره في واقعه الزلاقة على الفرنجة، والتي انتصر

---

(1)الديوان، ١٣١.

(2)الديوان، ١٥٥.

(3)الديوان، ١٢٠.

(4)الديوان، ٤٣٩.

فيها انتصاراً كبيراً، بقوله[1]:

أتَيــتَ بــصرصرِ الــرّيحِ العقــيمِ ولمــا أن أتــاكَ بقــومِ عــادِ

إشارة لقوله –سبحانه- :(وأمَّا عادٌ فأُهلِكوا بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ )[2].

**٢- داود عليه السلام:**

لقد التفت الشاعر إلى بعض ما تميز به سيدنا داود عليه السلام من اتخاذه لمهنة عمل الدروع المحكمة من الحديد، والتي يرجع صنعها إليه، لاستخدامها في الحرب، حيث وظف هذه المهنة في مدح ممدوحيه في استعدادهم للقاء عدوهم. فها هو يصور جيش المعتمد بن عباد الذي انتصر على الروم، بقوله[3]:

مُداخَلَةَ خُوصاً[4] مِــن الحَلَــقُ الــسَّرد وقد لَبِسوا مِــن نــسجِ داود أعينــاً

بــشوكِ الــرَّدى حتــى كــأنهمُ الــسَّدُّ يَسدّون خلّاتِ الحــروبِ إذا طَمَــتْ

وقوله [5]:

بلطفِ يدٍ، قاسي الحديــدِ لهــا شَــمَعُ وأحكمهــا داودُ عــن وَحْــيِ ربّــهِ

مُــسَمَّرةٌ فيهــا مــساميرُها القــرعُ ترى الحلقاتِ الجُعْدَ منهــا حبائِكــا

وقوله [6]:

أدقَ على الأبصارِ مــن أثــرِ الرّفْــو على أنهــا مــن نَــسْجِ داود نَثْــرَةٌ

إشارة لقوله –سبحانه- :(ولقد آتينا داودَ منَّا فضلاً يا جبالُ أوِّبي مَعَهُ والطيرَ وألَنَّا لَهُ الحديدَ) [7].

**٣- سليمان عليه السلام:**

لقصة سيدنا سليمان عليه السلام مكانة في شعر ابن حمديس، فقد أشار إليها في معرض وصفه لقصر ممدوحه، بقوله [8]:

أراني له مولى مِن الفــضلِ لا مــثلا نــسيتُ بِــهِ إيــوانَ كِــسرى لأنَّــه

أوامــره للجــنِ فــي شَــيْدِه مَهْــلا كأنَّ ســليمانَ بــن داودَ لــم تــبحْ

إشارة لقوله –تعالى- على لسان سليمان:(قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من

(1)الديوان، ٤٣٨.
(2)الحاقة، ٦.
(3)الديوان، ١٧٤
(4)الخوص: جمع خوصاء وهي: العين الغائرة.
(5)الديوان، ٣١٠.
(6)الديوان، ٥٢١.
(7)سبأ، ١٠ – ١١.
(8)الديوان، ٣٧٨.

الذين لا يهتدون ، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ، وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ، قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) [١].

**٤- قصة موسى عليه السلام:**

لقد وظف الشاعر قصة سيدنا موسى عليه السلام توظيفاً، ربط بينها وبين الموضوع الذي ضمنه هذه القصة، من خلال ذكر بعض معجزاته، كبياض اليد، والعصا، وضربه للبحر، هذه الإشارات المختصرة التي اختزنت المعنى القرآني بيقين مطلق، غني عن التفصيل، جعلت من الشاعر الاستعانة بها عند مدحه للأمير تميم أمير المهدية، وتفجعه على دخول الروم لصقلية، و مطالبته باقتناء السلاح للجهاد، في قوله[٢]:

فكم في عَصَا موسى له من مآربِ　　　فإن تَكُ في المشرَفيِّ مآربٌ

اقتباسًا من قوله -سبحانه- ( قال هي عصاي أَتَوَكَّؤُ عليها وأَهُشُّ بها على غنمي ولِيَ فيها مآرب أخرى )[٣].

ثم نراه يعرج على مدح يحيي بن تميم واصفا إياه بالشجاعة والبسالة، بأسلوب دقيق، وإيحاء موفق، مستعيناً بما تحمله المعاني القرآنية المختزنة في الآية، بقوله[٤]:

تُريكَ من الإظلامِ مُنفَلِقَ البحرِ　　　كأنّ في عَصَا موسى النبيّ بضربها

لعينيك ما في وَجْهِ يحيى من البشرِ　　　كأنّ عمودَ الصبحِ يُبدي ضياؤه

أخذًا من قوله -سبحانه- : (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)[٥].

وقوله[٦]:

منه في الأفْقِ بياضُ يَدِ　　　وكأنّ كليمَ اللهِ بدا

مشيراً إلى قوله -سبحانه- : ( ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)[٧].

وهو في شكواه وحزنه على فراق بلده وما ينتابه من مشاعر يستعين بهذه القصة عند وصف

---

(1)النمل، ٤١ -٤٤.

(2)الديوان، ٣٥٢.

(3)طه، ١٨.

(4)الديوان، ٤٤٩.

(5)الشعراء، ٦٣.

(6)الديوان، ١٥٨.

(7)الأعراف، ١٠٨.

موطنه، بقوله: [١]

عليهـــا بتجديـــدِ البقـــاء فمـــا تَبلـــى   ويـــا حبـــذا دارٌ يـــدُ اللهِ مـــسحت
مشى قُدُماً في أرضـــها خلـــعَ الـــنَّعلا   مقدســـةٌ لـــو أن موســـى كليمـــه

إشارة لقوله –سبحانه- : ( وكلم الله موسى تكليماً )[٢] ، وقوله –جلَّ شأنه- : (إنِّي أنا ربك فاخلع نعليك إنَّك بالوادِ المقدَّس طُوىً)[٣].

**٥- سحر هاروت وماروت:**

كما أشار الشاعر في ديوانه إلى السحر في الغزل، بجمال محبوبه، بقوله[٤]:

على صُورتي في كلّ طَـرفٍ مُكَحَّـلِ   كأنّي أرى هاروت منهـا مُـصَوَّرا

وقوله[٥]:

يُلقـــي حبائـــلَ سِـــحرها هـــاروتُ   كيف التخلّصُ مـــن فـــواترِ أعـــينِ

وقوله[٦]:

فـــي فتـــورِ اللحـــظِ واللفـــظِ الـــرخيمِ   سِـــحرُ هـــاروتُ ومـــاروتُ بهـــا

إشارة لما ورد في قوله –تعالى- : (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلَاقٍ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون )[٧].

---

(1)الديوان، ٤١٥.
(2)النساء، ٦٥
(3)طه، ١٣.
(4)الديوان، ٣٥٢.
(5)الديوان، ٥١٦.
(6)الديوان،٧٢.
(7)البقرة، ١٠٢.

# الفصل الثاني

لقد وجه القرآن الكريم عقل ابن حمديس ومشاعره وأحاسيسه توجيهاً بيناً لكثيرٍ من المعاني و القيم التي ظهرت في ثنايا شعره، لدى طرقه لمختلف الأغراض ، ما أغنى لغته، وهذب أسلوبه، وجمل صوره، وعمل على إثراء معجمه اللغوي، والأدبي، كما وانعكس ذلك على سلاسة شعره، ورقته وعذوبته ورونقه.

**من أهم المعاني والقيم التي وردت عنده:**

**أولاً: الإيمان بالقضاء والقدر:**

لن يكون العبد مؤمناً إلا إذا آمن بالقضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومره. مع الإيمان بعلم الله الأزلي، وبمشيئته النافذة، وقدرته المطلقة –سبحانه– ، (وما تشاءون إلَّا أنْ يشاء الله إنَّ الله كان عليما حكيما)[1].

لقد التفت الشاعر إلى ذلك وضمنه في العديد من أبياته، من خلال تسليمه بأمر الله سبحانه، وأن في ذلك منجاة من الهلكة، بقوله[2]:

ومن عدا القصدَ واقَعَ الهلكة مَن سَلَّمَ الأمرَ نجا

وأن ما قضاه المولى كان في اللوح المحفوظ منذ الأزل، وأمره واقع لا محالة من موت وبعث، بقوله[3]:

أن مَا قد مَضَى به سيكونُ سَلِّمِ الأمرَ منك لله وأعلمْ

تَشملَ العالمين فيه المنونُ هكذا ينقضي الزمانُ إلى أن

وأن أرواح العباد بيد الله سبحانه، قضى عليها الموت، منذ الولادة، بقوله[4]:

بيدِ القضاءِ عليك في المِيلادِ هيهاتَ كأنَّ مماتُ نفسكَ فينا

مشيراً إلى قوله –سبحانه –:(لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ )[5]، وقوله –عز وجل–:(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)[6].

وقوله –عز و حل– : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في

(1) الإنسان، ٣٠.

(2) الديوان، ٥٥٥.

(3)الديوان، ٥١٦.

(4)الديوان، ١٢٣.

(5) الروم، ٢٧.

(6) الحديد ، ٢٢.

أنفسهم حرجا مما قضيت ويُسلِّمُوا تَسلِيمَاً)[1]. وقوله –سبحانه– :( إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)[2] ، وقوله –سبحانه– : ( كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)[3].

ومن كان في كنف المولى سبحانه فلا يخاف ولا يشقى، ولن تصل إليه يد إنس أو جن، بقوله:

لم يـردْه جِـنٌّ ولا بـشرُ ومَـنْ كـانَ عنـه يُـدافِعُ القـدرُ

ولا مـردَ لمـا يَجـري بـه القَـدَرُ وقد جَرى في الذي جاءوا بِـهِ قـدرُ

إشارة في الأول منها لقوله –سبحانه– :( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)[4].

وفي الثاني إشارة لقوله –تعالى– : ( وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رآد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم)[5].

**ثانياً: الإيمان بالبعث والحشر:**

الموت ليس نهاية الحياة، بل هو مرحلة ، يليه البعث، وهو: إحياء الموتى من قبورهم، وإعادتهم للحياة من جديد، ليلقى كلّ جزاءه، وهذا من كمال العدل الإلهي، في مجازاة كل إنسان على ما علمت يداه من خير، أو شر، ( يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)[6].

أكد ابن جمديس على ذلك من خلال استعراضه لسلسلة الحياة والموت والبعث، التي سيمر بها الخلق بعد بعثهم من قبورهمُ، بقوله[7]:

ونُـشورٍ إلـى الإلـهِ العَلـي قـد دُفعنـا إلـى حيـاةٍ ومـوتٍ

وقوله[8]:

لإعـادةٍ بالبعـثِ يـومَ مَعـادِ ما بين مَوتى في صَباحٍ عَرَّسُوا

وقوله[9]:

كَحُلـتْ بالحيـاةِ العُيـوُن وتقـومُ المـوتى النيـامُ إلـى مـا

---

(1) النساء ، ٦٥.

(2) آل عمران، ٤٧.

(3)الرحمن، ٢٦.

(4) الحج، ٣٨.

(5)الأنعام ، ١٧.

(6) المجادلة ١٨.

(7) الديوان، ٥٢٥.

(8)الديوان، ١٢٣.

(9) الديوان، ٥١٦.

إشارة لقوله –سبحانه– : ( كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنَّا كنا فاعلين)(١).

وأن الله –سبحانه– يعيد بعث الخلق من جديد، بعد أن رمت أجسادهم وبليت عظامهم، وتم جمعهم على صعيد واحد، سواسية؛ عبدهم، وسيدهم، فقيرهم، وغنيهم، لا حول لهم ولا قوة، بقوله(٢):

كانت عظامهم تُبلى وتُنْتَهكُ ... ويبعثُ اللهُ من جوفِ الثَّرى أُمما

ولا يُحقَّرُ فيه سوقة ملكُ ... في موقفٍ ما لخلقٍ عنه من حولِ

إشارة لقوله –سبحانه– :( وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)(٣).

وقوله –عز و جل– : ( ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون)(٤).

مصورًا حاله وقد أسرته أوزاره، وناء به حمله، ولا منجى له إلا رحمة ربه، وبعض من عمله الصالح، بقوله(٥):

كرماً عليه بعمله الصالحِ ... أوزارُه في الحشرِ آثرةً

مشيراً إلى قوله –سبحانه– :( يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)(٦).

وقوله –تعالى– : ( فأما من أوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابا يسيراً)(٧).

ويقرر الشاعر أنه لابد من النشأة الأخرى وعودة الحياة للخلق مرة ثانية، وما ذلك على الله بعزيز، بقوله(٨):

أما يُعيدُ الزجاجَ مَن سبكه ... نُنشأ بالبعثِ بعد ميتتنا

اتكاءً على قوله –سبحانه– : ( وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) (٩).

---

(1)الأنبياء، ١٠٤.

(2) الديوان، ٣٤٧.

(3) يس، ٧٩.

(4)يس، ٥١.

(5)الديوان، ٣٧٤.

(6)المجادلة ١٤.

(7) الانشقاق، ٨.

(8) الديوان، ٥٥٥.

(9) الروم، ٢٧.

**ثالثاً: الموت:**

الحياة دار ممر وابتلاء، لا بقاء فيها لحي، فالكل سائر إلى نهاية ولن يبقى إلا وجــه ربك، ذو الجلال والإكرام، فالخوف من الموت غريزة طبيعية كامنة في النفس، تنمو بظروف وتخبو بأخرى، فالشاعر ابن حمديس في كثير من أوقاته لا يكاد يفارقه شبح الموت، بل يراه ماثلاً أمام ناظريه، مدركا بأن نهايته قريبة، وأيامه معدودة، يحس به ويخشاها، بل ويتخيلــه كإنسان له يد ورجل يحاول الاقتراب منه، كونه لا يفرق بين الناس، صــغيرهم و كبيــرهم غنيهم و فقيرهم، بقوله[1]:

ولي عمــر فــي مثلــه يَتقــي مِثلــي    أرى الموتَ في عيني تخيلَ شخصهُ
ورجلٌ له بالقربِ تَمشي علــى رِجْــلِ    وكادت يدٌ منــه تــشدُّ علــى يَــدي

وأن المرء مهما بلغت منزلته، وعلت مكانته، لا أمل له في النجاة منه، بقوله[2]:

وَحِمامُنَــــــا بِحِمَامِـــــه جِــــــنْسُ    إنّــــــا لآدمَ كلنــــــا ولــــــدٌ
وتمــــوتُ فيهـــا الجِـــنُّ والإنـــسُ    دُنيـــا الفَتـــى تَفنـــى لـــذا خُلِقَـــتْ

إشارة لقوله –سبحانه- :( كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)[3]، وقوله –عز من قال-: ( قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)[4].

معنفاً من يطلب جمع المال، والتكالب على الدنيا، لأن النهايــة معلومــة، وأن لــيس للإنسان إلا ما قدم، في حواره مع من يحثه على جمع المال، زاهداً، مقدماً ما عند الله سبحانه على ما في يده، بقوله[5]:

وفي طَــرفِ الــسّيفِ المُهنــدِ باتكُــه    أرى طرفــاً مــن لِــسَانِك جَارحــاً
وهل لي بعدَ الموتِ مــا أنــا مالِكُــه    تُريــــدينَّ جمَــــعَ مــــالي ومنعــــه

اتكاءً على قوله –سبحانه- : ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصيرٌ)[6].

كما أن ممدوحه يعمل على تجهيز جيشه بالسلاح والرجال، الذين لا يجزعــون مــن

---

(1) الديوان، ٣٩٥.
(2) الديوان، ٢٨٣.
(3)العنكبوت، ٥٧.
(4) الجمعة، ٨.
(5)الديوان، ٢٥٥.
(6) البقرة، ١١٠.

الموت، بل يطربون له ، عملوا على بيع نفوس تموت غداً، بأنفس لا تموت أبدا، بقوله[1]:

| | |
|---|---|
| سـعي الأسـاود، جيـشُه الجـرارُ | هذا الـذي جـر الرمـاحَ لحـربهم |
| آجـالهم لنفوسـهم أعمـارُ | لا يجزعـون مـن المنـونِ كأنّما |
| فتكـت علـى صـهواتها الأنمـارُ | في جحفلٍ كـالبحرِ مـاج بـضمرٍ |
| بـردٌ إذا مـا اشـتد منـه أوارُ | وكأنّمـا أمـرُ المنايـا عنـدهم |

إشارة لقوله -سبحانه- : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)[2]، وقوله-جل شأنه- : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتُلونَ وَيُقْتَلونَ وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل و القرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)[3].

وهو في بكائه يضيف دلالة من دلالات السلوك الإنساني المرتبطة بالوجدان والنفس، فهو في فقده لصديق له بالموت، قد خرج من دائرة نفسه، وبكاه نظما من القوافي، وأثنى عليه ميتاً، كما لو كان حيا، بقوله[4]:

| | |
|---|---|
| فـي ضـميرِ الفـؤادِ منـك نجيـيٌ | أنـت بـالموتِ غائـبٌ ومثـالٌ |
| فـي نيـاحٍ مـن لفظهـا معنـويّ | وسـتبكيك بعـد مـوتي القـوافي |
| لـك أختـاره علـى مـدح حـيّ | لم أكـنْ إذا نظمـتُ تـأبين ميـت |

إشارة لقوله -سبحانه- : ( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلّاً للذين آمنوا ربنا إنّك رءوف رحيمٌ)[5].

ويعاوده تذكر الآخرة، والرحيل من الدنيا والقبر، فلا بد من الزهد في الدنيا التي لا بد من التخفف من أثقالها، للاستعداد ليوم الرحيل، فإما إلى جنة أو إلى نار، بقوله[6]:

| | |
|---|---|
| وفـي الـضريح مـضجعُك | بيتـك فيـه مـصرعُك |
| لهـا سـراب يخـدعك | غرتـك دنيـاك التـي |
| والزهـد فيهـا ينفعـك | يـضرك الحـرصُ بهـا |
| إن عـصاها يقرعـك | لا تـأمن منيـةً |
| مـن كـل وجـه تلـدغك | فكيـف بالنـار التـي |

---

(1) الديوان، ٢٦١.

(2) العنكبوت، ٦٩.

(3) التوبة، ١١٢.

(4) الديوان، ٥٢٩.

(5) الحشر، ١٠.

(6) الديوان، ٣٤٨.

إشارة إلى العديد من آيات الله -سبحانه- ففي البيت الأول إشارة إلى قوله – سبحانه- : (حتَّى زرتم المقابر)[1].

وفي الثاني منها إشارة، لقوله -سبحانه- : ( وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)[2].

وفي الثالث، إشارة إلى عصا موسى، بقوله -سبحانه- : ( قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى)[3].

وفي الخامس إشارة إلى قوله -سبحانه- :( تلفح وجوههم النار)[4].

**رابعاً: التقوى:**

تعد التقوى سياجاً حقيقياً لزجر المعاصي والذنوب، بل وقاية لا غنى لمسلم عنها، تتمثل السعادة، لأنها خير زاد للمؤمن:( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)[5]، وقوله -عز وجل- : ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب)[6].

تمسك بها الشاعر واستخدمها في شعره، سواء عند وصفه لنفسه، أو لممدوحه، كونها قيمة جميلة، حري بالمؤمن اتباعها .

لقد حشد الشاعر الكثير من صفات الله -سبحانه- : (العفو، الرحمة، المغفرة، الستر). مستغيثًا بالمولى سبحانه من خلال نيل رضاه ورحمته ومغفرته، يتمثل ذلك في استخدامه لألفاظ وصور اعتمد عليها، كحكم وفلسفة اختطها لنفسه، ودعا غيره لها، من خلال التزامه بالحق، والصمت عن قول الباطل واللغو و الغيبة، بقوله[7]:

مُطهَّرُ العِرضِ لا أدنو من الدَّنسِ ... إني امرؤ وطباعُ الحقِّ تَعضُدُني
ولي بيانُ مقالٍ غير مُلتَبسٍ ... ألفتُ حُسْنَ سكوتٍ لا أُعابُ بهِ
لسانَ مُنتَهِشٍ والأعراضِ منتهسِ ... فما أُحرِكُ في فكَّيَّ عن غَضَبِ

وقوله[8]:

مُنظماً، مما حييتُ هَجوا ... إني امرؤ لا تَرى لِسَاني
مُصمماً في اللَّسانِ نَهوا ... كم شاتمٍ لي عفوتُ عنه
مِن لفظتي في الخطابِ عَفوا ... لفظتُهُ زَلَّةٌ تُلاقي

---

(1) التكاثر، ٢.

(2) آل عمران، ١٨٥.

(3) طه ١٨.

(4) المؤمنون ١٠٤.

(5) البقرة ١٩٧.

(6) الطلاق، ٢ – ٣.

(7) الديوان، ٢٨٦.

(8) الديوان، ٥٢٠.

غــــارة هجـــوي عليـــهِ شَـــغْوا      لـــو شِـئتُ صَـــيرتُ بـــالقوافي

إشارة لقوله –سبحانه– : ( والذين هم عن اللغو معرضون)[1].

وقوله[2]:

ومــــوليٌ عليـــه جـــائرٌ إن تكلّمـــا      لسانُ الفتى عبدٌ لــه فـــي سـكوتِه

وصــــيّر إذا قيدتـــهُ ســـجنهُ الفَمـــا      فلا تَطلقنه واجعــل الــصمتَ قيــدَهُ

إشارة لقوله –سبحانه–: ( وإذا مروا باللغو مروا كراما)[3].

وكذلك من قوله –سبحانه– : ( وأن تعفوا أقرب للتقوى)[4]، وقوله –سبحانه– : ( أو تعفــوا عــن سوء فإن الله كان عفوا قديراً )[5].

فكان الوازع الديني عنده بين واضح، من خلال إدراكه لحقيقة خالقه سبحانه، انعكس ذلك في شعره، في جزعه، طالباً المغفرة من الغفار المتجاوز، الرفيق، بقوله[6]:

وبكـــلّ ســـامعة لهـــا حَـــسُّ      يــــا ربّ إنّ النّـــارَ عاتِيــــةٌ

فيـــه تُحَـــرّقُ منّـــيَ الـــنّفسُ      لا تجعلـــن جـــسدي لهـــا حَطبَـــاً

يـــومَ الحـــسابِ، ونُطْقُـــهُ هَمْـــسُ      وارفـــقْ بعبـــدٍ، لحظُـــهُ جَـــزِعٌ

وقوله[7]:

ذُنوبي عُيوبي يـــوم ألقـــاك فاســـترها      فيا ربّ إنّي في الخـــضوعِ لقائـــلٌ

وقوله[8]:

فكـــلّ ضـــعيفٍ لا يُمِـــرّ ولا يُحلـــي      أيـــا ربّ إن الخلـــقَ لا أرتجـــيهمُ

وفضلك عن نقصي، وحلمك عن جهلي      بحلمكَ تُعفــو عـــن تعـــاظمِ زلتـــي

وقوله[9]:

عِلمُـــهُ بـــاختلافِ ســـرّي وجَهـــري      يـــا رفيقـــاً بعبـــده ومحيطـــاً

منـــه واجبـــرْ برأفـــةٍ منـــك كَـــسري      مِلْ بقلبـــي إلـــى صَـــلاح فـــساوي

حيث أشار في البيت الأول منها إلى قوله –سبحانه– : ( إنكم وما تعبدون مـــن دون الله

---

(1) المؤمنون، ٣.

(2) الديوان، ٤٧٧.

(3) الفرقان، ٧٢.

(4) البقرة، ٢٣٧.

(5) النساء، ١٤٩.

(6) الديوان، ٢٨٣.

(7) الديوان، ٢٦٥.

(8) الديوان، ٣٦٧.

(9) الديوان،٢٦٦ .

حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ، إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون)[١].

وفي البيت الثاني منها إشارة لقوله -سبحانه- : ( وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)[٢].

وفي الثالث إشارة لقوله -سبحانه- : ( يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً)[٣].

وفي الرابع يتكئ على قوله -سبحانه- : ( بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)[٤].

وفي الخامس والسادس، إشارة لقوله -سبحانه- : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [٥].

وفي السابع والثامنَ ، إشارة لقوله -سبحانه- : ( وحسن أولئك رفيقا )[٦] ، وقوله سبحانه: ( والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)[٧] .

مقررًا صفات الله -سبحانه- ، فهو الغني الهادي، المعطي، وتلك قمة التوحيد والتسليم والإقرار له سبحانه.

ومن قوله: [٨]

ومن ظمأ أروى، ومن مرض أشفى ... ومن عدم أغنى، ومن حيرة هدى

حيث أشار في الشطر الأول إلى قوله -سبحانه- : ( ووجدك عائلاً فأغنى) [٩] ، وقوله جل شأنه: ( قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) [١٠].

---

(1) الأنبياء، ٩٨-١٠٢.
(2) الجن، ١٥.
(3) طه، ١٠٨.
(4) آل عمران، ١٣٥.
(5) الأحزاب، ٢١.
(6) النساء، ٦٩.
(7) النحل، ١٩.
(8) الديوان، ٣١٨.
(9) الضحى، ٨.
(10) طه، ٥.

وفي الشطر الثاني أشار إلى قوله –سبحانه– : ( وأنك لا تظمأ فيها ولا تـضحى )[١]. وقوله –عز وجل– :( وإذا مرضت فهو يشفين)[٢].

**خامساً: الجهاد**

لقد استلهم الشاعر في صوره بعض صور الجهاد والمجاهدين، لما تحوي من معـــانٍ ومضامين وإيحاءات، حيث يصور جيش ممدوحه وهم يتدافعون لساحات الوغى وقد غمرتهم السكينة، وشملهم الوقار، طائعين مستبشرين يعكفون على جمع غبار معاركهم لجعلها وســائد لهم في قبورهم، لتكون شاهدة لهم عند ربهم، وغيرهم يموتون على الموبقـــات والمعاصـــي. بقوله: [٣]

| | |
|---|---|
| إذا ما غَزَوا في الرّوم كان دخــولُهُمْ | بطــونَ الخلايـــا مُتــون الــسلاهبِ |
| يموتونَ موتَ العزّ في حومةِ الوغي | إذا ماتَ أهلُ الجــبنِ بــين الكواعــبِ |
| حَشَوا من عجاجاتِ الجهادِ وســائداً | تُعَدُّ لهم فـــي إلـــدّفنِ تحــت المناكِــبِ |

وأن ما يقوم به ممدوحه إنما هو جهاد في سبيل الله، كونه على الحق، وما سواه على الباطل، فهو رمز الأمة، وقائدها، بل حارسها، من خلال إعداده لرجاله وتجهيزه لهــم ، بقوله: [٤]

| | |
|---|---|
| تُفْــشى يـــداكَ ســـرائرَ الأغمـــادِ | لِقطـــافِ هـــامٍ واخـــتلاءِ هـــوادِ [٥] |
| إلّا علـــى غـــزو يبيـــدُ بـــه العِـــدى | للهِ مـــــن غـــــزوٍ لـــــه وجهـــــادِ |
| وعـــــزائمٍ تـــــرميهمُ بـــــضراغم | تـــــستأصلُ الآلافَ بالآحـــــــادِ |

---

(١) طه ، ١١٩.

(٢) الشعراء، ٨٠.

(٣) الديوان، ٣٢.

(٤) الديوان ١٤٥.

(٥) اختلاء: قطع، الهوادي: الأعناق.

صـــالٍ لحـــرِّ ســـعيرها الوقـــادِ     من كلِّ ذِمْـرٍ فـي الكريهـةِ مُقـدمِ

والـــسّابغات لهـــم مـــن الأغمـــادِ     وكـــأنّهم فـي الـسابغاتِ صـوارمٌ

قُمُـــصٌ أزرِتُهـــا عيـــونُ جـــرادِ     أُسـدُ علـيهم مـن جلـودِ أراقـمٍ

إلا بـــسيفكَ يـــومَ كـــلِّ جـــلادِ     ما صَوْنُ دينِ محمـدٍ عـن ضَـيْمِهِ

من نصرِ ربكَ في الحـروبِ، وغـادِ     ولـديكَ هـذا كلّـه عـن رائـحِ

مستفزًا القبائل على قتال عدوهم، حيث أسبغ عليهم صفة الشجاعة، عندما شبههم بالأسود، وأسقط على عدوهم صفتي الرجس والنجاسة، اللتين أشار إليهما بلفظه (خنزير)، هؤلاء المجاهدون المتنادون للكر على عدوهم بقيادة ممدوحه، قد جهزوا أنفسهم، وظهرت عليهم علامات الجهاد، حيث اكتحلت عيونهم وباعوا نفوسهم ليشتروا ما عند الله سبحانه، بقوله:(١)

تَرضَى المنـابرُ والتّيجـانُ والسُّرُرُ     أنتمْ مُلوكُ بني الـدنيا الـذين بهـمْ

أربِحٌ لهم في ذلـك البيـع أم خُـسرُ     شروهُ فباعوا بـالرَّدى فيـه أنفـساً

خنازير شَـبّتْ حربَهـا أُسُـدٌ هُـصُرُ     أعاربُ جـدّوا فـي جِهـادِ أعـاجمٍ

مُلبيـــةً فيهـــا غطارفـــةٌ غُـــرُ     إذا قيلَ يـا أهـلَ الحفـائظِ أقبلـتْ

مُكملـــةٍ بـــالنّقعِ أعيُنُهـــا الخُـــزرُ     عليهم مـن المـاذيّ كـل مُفاضـةٍ

لِفـرضِ جهـادٍ مـا لتاركـه عُـذْرُ     كتائـبُ مـن كـل القبائـلِ أقبلـتْ

وَضُـمَ عليـه مـن كفالتـه حجـرُ     أعزّ بهم ذو العـرشِ ديـنَ محمـدٍ

إشارة لقوله -سبحانه- : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (٢) ،وقوله -جل شأنه- : ( وأعدوا لهم ما استطعنم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم

---

(١) الديوان ٢٥١-٢٥٤.

(2) التوبة، ١١١.

تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)[1].

وقوله -عز وجل- : ( فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [2].

(1) الأنفال، ٦٠.

(2) آل عمران، ١٧٠.

سادساً: الصبر:

اقتضت حكمه المولى سبحانه بأن جعلت حياة البشر في الدنيا مزيجاً من السعادة والشقاء، والخير والشر، فهي لا تدوم على حال، كما قال تعالى: ( وتلك الأيام نداولها بين الناس)[1] ، فلا راحة إلا و يخالطها تعب، ولا سرور لا ينغصه حزن، قال -عز وجل- : ( إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً )[2] ، لذا فخير معين على تقلبات الحياة الصبر، الذي: هو بمنزلة الرأس من الجسد، ادَّرع به ابن حمديس في مواطن عديدة تعرض لها. فبعد فقده لبلده، وهجرته عنه بعد استيلاء الأعداء عليه، أصبح طريداً شريدًا، تائهًا، فاقدًا لكل شيء، إلا من صبره الذي يستمده من إيمانه، بقوله: [3]

تعافُ الضيمَ أنفسُنا وتأبى    وكنّا في مواطِننا كِرامًا
تُعِدُ لكلّ شيطانٍ شهابا    وَتَطْلُعُ في مطالعنا نجومٌ
إذا رُمِيَ الوليدُ بهنّ شابا    صبرنا للخطوبِ على صرُوفٍ
وأحسابٌ نُكرّمها احتسابا    ولم يُسلِمْ لنا إلا نفوسٌ

إشارة إلى قوله -سبحانه- : ( وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ) [4] ، وقوله -عز من قائل- : ( سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ) [5].

وقوله -جل شأنه- : ( لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ) [6].

وهو في رثائه لعمته، وقد حُرم من المشاركة بتشييعها، بسبب البعدُ والغربة، وقد ظهر شاكياً، باكياً، حزيناً، لكن يعاود نفسه فيلوذ بالصبر مرة أخرى احتساباً لله سبحانه، بقوله: [7]

إذا غُلبت منه ضراغمة الغُلبِ    فكيف تردّ الموتَ عن مُهجاتِنا
حواليه: لا أهلي حفاةً ولا صَحبي    فيا ليتني شاهدتُ نَعشكِ إذ مَشى

---

(1)آل عمران، ١٤٠.
(2) الإنسان، ٢.
(3) الديوان، ١٦.
(4) الإنسان، ١٢.
(5) الرعد، ٢٤.
(6) آل عمران، ١٨٦.
(7) الديوان، ٣٠-٣٧.

مع الموتِ في إخفاءِ شخصك في حَدبِ وَدَفنَكِ بالأيـــدي الغريبـــةِ والتقــتْ

على الدَّهرِ إن الدَّهَر لم يخلُ من خَطبِ فصبراً فلـــيس الأجـــرُ إلا لـــصابرِ

إشارة لقوله –سبحانه– : ( إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب) (١)

وهو بمواساته وعزائه للأمير أبي الحسن بفقدان ولده، يدعوه إلى الصبر والاحتساب وتسليم الأمر لله سبحانه، والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم بفقيده ابنه إبراهيم، بقوله(٢):

للهِ أمـــــــر خـــــــواتم ومَبَـــــــادي فاصبرْ أبا الحسنِ احتـساب مُـسلمٍ

وشـــــدادُهُن عليـــــك غيـــرُ شِـــدادِ فلقــد عهــدتُك، والحــوادثُ جَمَّــةٌ

بالـــدفنِ صــــار إلـــى بلـــى ونفـــادِ أولــيس إبــراهيمُ، نجــلُ محمــدِ

تَــــسلُّكَ بأســـوتِهِ ســـبيلَ رشـــادِ فتأسَّ فــي ابنــك بابنــه، وخِلالِــهِ

إشارة لقوله –سبحانه– : ( لله الأمر من قبل ومن بعد )(٣).

وقوله –سبحانه– : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (٤).

---

(1) الزمر، ١٠.
(2) الديوان، ١٣٣.
(3) آل عمران، ١٢٤.
(4) الأحزاب،٢١.

## التشكيل اللغوي

### أولاً: أثر اللفظة القرآنية في شعره:

تحتل اللفظة في اللغة العربية مكانة كبيرة من الأهمية، لما لها من قوة تأثير نفسي لدى المتلقي، ولما تمتاز به كذلك من تعميق للإحساس، وإغناء للخيال كونها (تابعة للمعاني).[1] واللفظة: (تعتبر جسما وروحها المعنى، وارتباطه بها ارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه). [2]

كما أنها أداة لإظهار المعنى، بل عنوانه الأساس، وهي منه بمنزله الرأس من الجسد (فهي عنوان المعاني وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها، وزينوها، وبالغوا في تحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب بها في الدلالة على القصد). [3]

هذه هي وظيفة اللفظة بشكل عام، ودورها في الجملة العربية، فكيف بها إذا كانت من كلام الله سبحانه.

فلقد استقى الشاعر ابن حمديس في ألفاظه وجمله وتراكيبه الكثير من الألفاظ والمصطلحات القرآنية بأغراضه الشعرية كافة، فكان تفاعله معها واضحاً بيناً، شكلت عنده رافداً لغوياً ضخماً، استقى منها معانيه، وصوره، وإيحاءاته، لفظاً، ومعنى، تصريحاً، وتلميحاً، كما عملت لديه على اختزال الصور، من خلال تكثيفها للمعاني والأفكار، موفرة عناء التفصيل، والإسهاب في التدليل من الألفاظ التي تناولها الشاعر، حيث حظي الديوان بالعديد من هذه الألفاظ القرآنية منها:

١- لفظة، (إدّا) التي استقاها من قوله –سبحانه– : ( لقد جئتم شيئا إداً)[٤].

أي خبراً عظيماً، وقولاً عظيماً، وهذا ما قصده الشاعر في رثائه لأحد أصدقائه، عندما سمع خبر الناعي فقال: [٥]

فظيعٌ من الأنباءِ جئتَ به إدَّا　　　وقالَ لِمن أدّى المُصابَ مُعَنِّفٌ

٢- ومن الألفاظ كذلك: (فردا) حيث أخذها من قوله –سبحانه– : ( وكلهم آتيه يوم القيامة

---

(1) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ت. محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨، ٢٨٥.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، ت. محمد يحيى عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢، ١، ١٢٤.

(3) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة، والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، ٢ ، ١٩٣.

(4) مريم، ٨٩.

(5) الديوان، ١٦٣.

فرداً[1]؛ أي لوحده، لا مال لديه ولا أنصار، ولا ولد، فممدوحه فيه من السجايا، والخصال العظيمة التي بها، حقيق بأن يكون المتفرد، لا يشاركه فيها أحد عندما يقول:[2]

فما الحقُّ إلا أن يَراه الورى فَرْدَا — إذا جُمِعتْ هذي السَّجايا لأوحدِ

٣- ومنها لفظة (الفلق) في قوله -سبحانه- : ( قل أعوذ برب الفلق )[3].

والتي تعني الصبح، لانفلاقه من الليل، فعند وصفه لعروس، بقوله: [4]

ألْهبَ فيها اتقادَهُ الفلقُ — وفحمةُ الليلِ كلما اعترضتْ

٤- كلمة (وابل)، أخذًا من قوله -سبحانه- : ( فإن لم يصبها وابل فطل)[5] ، فالطل هو المطر الضعيف، أو القطر الخفيف.

متمنيًا بأن يتساقط القطر الخفيف على ذاك الضريح، لطرد الجدب، وإحلال الخصب، بقوله[6]:

له وابلٌ بالخصب ما خُطَّ بالمحلِ — فَرَوَّىَ ضَريحاً من كِفاحٍ من الثَّرى

٥- ومن الألفاظ التي ضمنها شعره كذلك كلمة (حور) من قوله سبحانه: ( حور مقصورات في الخيام)[7]، ممدوحه عنده بأنه فتاك بالهوى، صاحب عيون حوراء واسعة، ذات بياض وسواد شديدين، بقوله: [8]

أو ما علمتَ بأن فُتَّاكَ الهوى — حُـــــــــــــورٌ تكافحُ بالعيونِ مِـــــــــــلاحُ

٦- ومن الألفاظ القرآنية التي استخدمها كذلك لفظة: (أجاجا) التي جاءت قوله -تعالى- : ( لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون)[9] ، والتي استعان بها في رثائه لجارية له ماتت غريقة في المركب، مخاطباً البحر الذي أسقاها الماء الزُعاق المر، بقوله: [10]

ما كَدّرَ العيشَ إلا شُربها كَدَرك — أقولُ للبحرِ إذ أغشيتَه نَظَري

---

(1) مريم، ٩٥.

(2) الديوان، ١٦٥.

(3) الفلق، ١.

(4) الديوان، ٣٢٥.

(5) البقرة، ٢٦٥.

(6) الديوان، ٣٦٧.

(7) الرحمن، ٧٢.

(8) الديوان، ١٠٢.

(9) الواقعة، ٧٠.

(10) الديوان، ٢١٣.

من ثَغرِ لَمْياءَ لولا ضَعْفها أسَرَك　　　هلاّ كففت أُجَاجاً منك عن أشَرِ [١]

٧- ومن الألفاظ القرآنية كذلك كلمة (حسير) التي وردت في قوله -سبحانه- : (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير )[٢] .

فقصر ممدوحه من البهاء والجمال والروعة ما لا يوصف من المحاسن، فعندما تشرق عليه الشمس تخلع عليه جمالاً لا يوصف، وبهاءً لا يحد، حتى إن الطرف إذا نظر إليه عاد، وقد بلغ غاية الإعياء، بقوله: [٣]

شمسٌ تردَ الطرفَ عنه حَسِيرا　　　خَلَعَتْ عليه غلائلاً ورسيَّةً

٨- ومن الألفاظ (مسني الضر) في قوله -سبحانه- : ( وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)[٤].

فأيوب عليه السلام عندما يصيبه الضر يلجأ إلى المولى سبحانه، والشاعر هنا يستعين ويلجأ إلى الشراب العذب من يد محبوبته ليشفى من مرضه، بقوله[٥]

فبرءُ دائي في الشّرابِ القراحِ　　　إنْ مَسّني الضرُّ بِقرَحِ الهَوى

وإنِ غَدا الظـــــــــلُّ عليهـــــــا وراحِ　　　مِنْ ظبيةٍ تنفرُ مـــــــــــن ظِلّهـــــــــا

٩- ومن الألفاظ التي استمدها كذلك، من القرآن الكريم كلمة (الوسواس) من قوله -عز من قال- : ( الذي يوسوس في صدور الناس)[٦].

حيث يستعين بالله سبحانه، ويلجأ إليه، مما جناه لسانه، وناجى به فكره ونفسه.

عندما صور له وحَسّنَ له الشيطان الشر، وقبح له الخير، بقوله:[٧]

وتَنَاجتْ به وساوسُ فِكري　　　وأجِرْني مِّما جَناهُ لِساني

١٠- ومنها (صبغة الله) من قوله -سبحانه- : ( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)[٨].

وهو يصف نفسه بالتواضع، راداً ذلك لفطرة الله سبحانه التي فطره عليها، فلا حول

---

(1) الأشر: التحزيز في الأسنان.

(2)الملك،٤.

(3)الديوان، ٥٤٨.

(4)الأنبياء، ٨٣.

(5)الديوان، ٩٩.

(6)الناس ، ٤.

(7) الديوان، ٢٦٦.

(8) البقرة، ١٣٨.

له ولا قوة في ذلك، بقوله: [١]

بيدي في القذال قُبْحاً بقُبحِ صبغةُ اللهِ لستُ أستُر منها

١١- ومن الألفاظ القرآنية كذلك، لفظة (سلاما)، في قوله -سبحانه- : (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذٍ)[٢]. فالعيد الذي أطل على ممدوحه يناجيه في كل نظرة، ينظر إليه ضافياً عليه سلاماً وأمناً، بقوله [٣]:

إليك، وفي كلِ لفظٍ سَلاما وأودَعَ في كلّ لحظٍ رنَا

١٢- ومنها كذلك لفظه (البروج)، من قوله -سبحانه- : (والسماء ذات البروج)[٤].

والتي يصور الشاعر فيها دوران النجوم، وقد ائتمرت بأمر ممدوحه في قذف الأعداء بالشهب، ذات النار الخالية من الجمر، بقوله: [٥]

بشهبٍ لها نارٌ وليس لها جَمرُ كأن بروجَ الجو منك رمتهمُ

فهو يصور وقوع سيوف ممدوحه على هامات أعدائه، وقد خرت هذه الهامات سجداً، كناية على قطع أعناقهم وموتهم، وحيث استمد كلمة (سجود) من الآية: (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا)[٦].

في قوله: [٧]

فوق هامـــات العـــــدى خــــــرتْ سُجـــــــودْ و إذا مَا رَكـــعَتْ أســــــــــــــيافُهُ

١٣- كما استعان بكلمة( مذعنين) في وصف ممدوحه الذي انتصر على جيش عدوه، فكـــانوا من حظي بعدله، وبين معذب مقهور، بقوله :[٨].

و أضحى لقومٍ مذعنينَ بِعَــــدْلِـــــــهِ نعيماً، وقومِ مجرمين عـــذابـــاً

إشارة لقوله - سبحانه- : (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين)[٩].

١٤-و لقد أشار لكلمة (المعصرات)، والتي تعني : الغيوم الركامية، ذات المطر. فـــي معــرض

---

(1) الديوان، ١٠٧.

(2) هود، ٦٩.

(3) الديوان، ٤٥٥.

(4)البروج، ١.

(5) الديوان، ٢٥٥.

(6) يوسف، ١٠٠.

(7) الديوان، ١٥٧.

(8) الديوان ، ٥٥

(9) النور ، ٤٩

حديثه عن مجلس شراب له ،وقد دارت عليهم الأقداح ،بقوله : [١]

مَرَّتْ فوقَها حَلَبَ المُعْصِرات
رِياحٌ لكلِّ سحابٍ مُثيرة

أخذاً من قوله -سبحانه- :( وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا)[٢].

---

(1 ) الديوان ، ١٨٤

(2 ) النبأ ، ١٤

١٥- وهو بتصويره لممدوحه المنصور بن الناصر، عندما كان على أعتاب إحدى معاركه التي أذاق فيها عدوه من : العذاب و التنكيل و الأهوال ما أذاق، أسعفته من المفردات القرآنية ذات المدلول الواسع مثل: سقيم ، أثيم، هيم، صراط مستقيم ، رءوف ، رحيم ، عافين ،حجة بالغة، يقول منها :[١].

وكأنّ الشمسَ من قَسطَلِه فَوقَهُ تنظرُ من طَرْفِ سقيم

إشاره لقوله -سبحانه- :( فنظر نظرة في النجوم ، فقال إني سقيم )[٢].

١٦- وقوله [٣]:

وعظيمُ الهولِ لولا آيةٌ لم يكُنْ راكبُهُ إلا أثيمْ

إشارة لقوله -سبحانه- : ( ومن يفعل ذلك يلق أثاما )[٤].

١٧- وأن سيوف ممدوحه عطشى لدماء عدوه، بقوله :[٥]

ووردتُ النِّيلَ من نَيلِ يدٍ تَرتَوي الآمالُ منها وهي هيم

إشارة لقوله -عز وجل - ( فشاربون شرب الهيم)[٦].

١٨- وأنه لا يبتغي من ذلك إلا الدفاع عن دين الله -سبحانه- بقوله[٧] :

ذائدٌ بالسيفِ عَنْ دينِ الهدى سالِكٌ فيه صراطاً مُستقيما

مستمداً ذلك من قوله -سبحانه- : ( ولهديناهم صراطا مستقيماً)[٨].

١٩- ونراه يختم بما يليق بممدوحه الذي أذاق عدوه من الأهوال والمآسي ما أذاق، فهو صاحب إباءٍ ورأفةٍ ورحمة ، بقوله [٩]:

---

(1) الديوان ،٤٥١

(2) الصافات ، ٨٨- ٨٩.

(3) الديوان ، ٤٥١

(4) الفرقان ، ٦٨

(5) الديوان ، ٤٥١

(6) الواقعة ، ٥٥

(7) الديوان ، ٤٥٠

(8) النساء ، ٦٨.

(9) الديوان ، ٤٥٠.

ذو إبـــــــــــــــــــــاءٍ مـــــن عِـداه نـــــــــــــــــــــــــــــاقمٌ
ورءوفٌ بِرعَــــــــــــــــــــــــــــــايــــــاهُ رَحـــــــــــــــــــــيم

مشيراً في ذلك إلى قول -جل شأنه- :( بالمؤمنين رءوف رحيم)[١].

---

(1 ) التوبة ، ١٢٨.

٢٠- وأن ممدوحه مرضع لأخلاق الندى منذ صغره، بقوله[١] :.

لـــــم تَـــــزَلْ تُرْضِـــــعُ أخـــــلافَ النَّـــدى يَـــــــــدُهُ العـــــــافينَ مُـــــــــــــذْ كـــــــــــــانَ فَطِيـــــم

أخذاً من قوله -سبحانه- : (والكاظمين الغـيظ والعـافين عـن النـاس والله يحـب المحسنين)[٢] .

كما أنه صاحب الحجة البالغة، بقوله[٣]:

كم له من حُجّةٍ بالـــــــــــــــــــــــــــــغَةٍ في لِسَانِ الـسّيفِ تُودِي بالخَصيـــــــــــــــــــم

إشارة إلى قوله – عز وجل – : ( قل فلله الحجة البالغة)[٤].

٢١- ومن المفردات القرآنية التي حشدها في رثائه للشريف الفهري (علي بن أحمد الصقلي) ، :مدا، السردا ،عدا ، لدا . عبدا ، سدا ، اللحدا ، ضدا ، الخلدا . هذه المفردات التـي جـاءت متناثرة في قصيدته ،كان لسورة مريم منها الحظ الأوفر ، حيث أشاع كلٌّ منها جوا لم يكـن لغيرها أن يسد مسدها ،مضفيةً على النص جمالاً على ما فيه من جمـال ، وباعثـةً شـحنة مضيئةً متلألئة ، شادة السامع ، وجعلته منسجماً مع الشاعر ومـشاركا لـه فـي أحزانـه بقوله[٥]:.

فقلْ لِبني الآمالِ أخفقَ سَعْيـــــــــــــــــــــكم فقد حَسَرَ البحرُ الذي لكمُ مَـــــــــــــدّا

إشارة لقوله -سبحانه- : ( قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً) [٦].

كما أورد كلمة (السرد) في قوله[٧]:

وأسمــــــــــرُ خطـــيّ أمـــــــــــــــامَ كعوبِـــــــــــــــــــــــــــه سِنانٌ ذَليقٌ ينفذُ الحلقَ السّـــــــــــــــــردا

أخذا من قوله – عز وجل – : ( وقدر في السرد) [٨].

كما كان لموقع كلمة (لُدّا) ميّزة لم يكن لغيرها أن يسد مسدها ،بقوله [١]:

---

(1 ) الديوان ، ٤٥٠ .

(2 ) آل عمران ، ١٣٤.

(3 ) الديوان ، ٥٤٠.

(4 ) الأنعام ، ١٤٩ .

(5 ) الديوان ، ١٦٤ .

(6 ) مريم ، ٧٥ .

(7 ) الديوان ، ١٦٤

(8 ) سبأ ، ١١.

نمــاهُ مـــن الأشـــرافِ أهـــلُ مفـــاخرٍ يُـــديرونَ فـــي الأفـــواهِ

ألسِنــــــــــــــــــــــــــــةً لدا

تأثُراً بقوله – سبحانه – ( فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا)[٢].

(1 ) الديوان ، ١٦٤.

(2 ) مريم ، ٩٧.

كما ضمن بيتهُ التالي (عدًا )، بقوله[١] :

فما عُدّا أهلُ الرّأي والبأسِ والنــــــدّى ... وإن كثُـرُوا إلا وَ وَفَـى بهــم عـــــــــــدّا

إشارة لقوله – سبحانه – ( لقد أحصاهم وعدهم عداً ) [٢].

كما هي كذلك في إشارتِهِ لكلمة (عبدا )،في قولِهِ[٣] :

فما ظَنّـكم فـي وصَفِنـا بمملـــــــــــــــكِ ... علـيٌّ ذو المعــــالي لـــــــــــهُ عَبـــــــــدا

إشارةِ لقوله – عز وجل – : (إن كلُ من في السماوات والأرض إلا آتـي الـرحمن عبدا).

كما أورد كلمة (ضد) ، في قوله[٤] :

وما المدحُ إلا كالرّثــــــــــاءِ لسامعٍ ... ولكن بِذكرِ الموتِ عَادَ لــهُ ضِــــــدّا

أخذاً من قوله –سبحانه – ( كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ) [٥].

كما ضمن كذلك كلمة (سدّا) في بيتهِ التالي ، والذي يقول فيه[٦] :

وقَيتَ جلالَ الخطبِ ، ما جَلَّ خَطبُهُ، ... وقمتَ كريمَ النّفسِ من دونه ســـدّا

إشارةِ لقوله – سبحانه – : ( وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغـشيناهم فهم لا يبصرون ) [٧].

وفي قوله كذلك تضمينهُ في بيته التالي لكلمةِ (الخلدا)، والذي يقول فيه[٨] :

أرتْنـــــــا لـــــــكَ الدُّنيـــــــــــــا القليـــــــــــــل بقاؤهـــــــــــــا ... وربُّكَ في الأخرى أرادَ لك الخـــــــلدا

حيث أشار إلى قوله –تعالى– : ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد )[٩].

كما يورد كلمة ( رحمة الله) والتي يصف فيها ممدوحهِ بأنه لا يرجُو مـن عملـهِ إلا

---

(1 ) الديوان ، ١٦٥

(2 ) مريم ، ٩٤.

(3 ) الديوان ، ١٦٥.

(4 ) الديوان ، ١٦٥.

(5 ) مريم ، ٨٢.

(6 ) الديوان ،١٦٦.

(7 )يس ، ٩.

(8 ) الديوان ، ١٦٦.

9 ) الأنبياء ، ٣٤.

رحمةُ الله تعالى وثوابه ، والذي يقول فيه [١]:

فلا بَرِحتْ ، مـــــــــــن رحمــــــــــــــةِ اللهِ دائبـــاً تزورُ نـــدى كفَّــيك ، في قبرِك الأنْدَى

إشارة لقوله–سبحانه– ( إن رحمة الله قريب من المحسنين) [٢].

(1 ) الديوان ، ١٦٦.

(2 ) الأعراف ، ٥٦.

٢٢- كما ضمن في أحد أبيات قصائده في معرض مدحه كلمة ( الـصريم)، والتـي تعني الأرض المحروقة ، عند تصويرهِ لحال أرض المعركة بعد انتهائها. حيث أضفت على البيت دلالةٍ معنويةٍ وأخرى مادية ، عند قوله(١) :

وثـــارَ بـــركضِ شُزَّبِهـــــــــا(٢) قَتـــــــــــــبـــــامٌ
خَلَعنَ بهِ الصَـــــرّيمَ علـــــى الصَّرِيـــــــــــــم

أخذاً من قوله -سبحانه- ( فأصبحت كالصريم)(٣).

٢٣- كما كان لإيراده لكلمتي (جنةً وحريراً) في قوله (٤):

فالمـــــــحسنونَ تَزايـــــــــدوا أعمـــــــــــالَهم
ورَجـــــــــــــوا بِذَلـــــــــك جَنـــــــــــــــــةً
وحَـــــــــرِيَـــــــــرا

إشارة لقوله -سبحانه- ( وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً)(٥) .

٢٤- كما ضمن أحد أبياته كلمة (مبثوثة) عند حديثه عن خيول ممدوحه، وهي تجـوب أرض المعركة مشبهاً إياها بالزرابي الموزعة، حيث يقول(٦) :

تَخُـــــطُ الحوافـــــرُ مـــن جُـــردِهِم محـــــــاريبَ مبثوثـــةً فـــي الصـــــــعيد

إشارة لقوله -سبحانه- ( وزرابي مبثوثة)(٧).

٢٥-كما اتكأ على كلمة (سلاما) بقوله(٨) :

وأودعَ في كـــــلِّ لحظِ رنـــــــا إليكَ ، وفي كــــــــــلِّ لفـظِ سلامــــــــــا

حيث اقتبس ذلك من قوله – عز وجل – ( قالوا سلاما قال سلام)(٩).
وقوله -سبحانه- ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)(١٠).

---

(1) الديوان ، ٤٣٨.
(2) شزب : شزب الفرس ، شزوبا ، وخيل شزب : أي ضوامر وتجمع على شوازب .
(3) القلم ، ٢٠ .
(4) الديوان ، ٥٤٦.
(5) الإنسان ، ١٢.
(6) الديوان ، ١١٥.
(7) الغاشية ، ١٦ .
(8) الديوان ، ٤٥٥.
(9) هود ، ٦٩.
(10) الفرقان ، ٦٣.

٢٦- كما أورد كلمة ( أشَر) والتي تعني البطر، في وصفه لممدوحه في قوله [١]:

يأوي إلى عزةٍ قعساءَ مُرْغَمةٍ أنْفَ الزّمـــانِ على ما فيه من أشرِ

إشارة لقوله -سبحانه- ( بل هو كذاب أشر)[٢] .

---

(1 ) الديوان ، ٢٠٧.

(2 ) القمر ، ٢٥ .

تلك بعض الأمثلة عن هذه الظاهرة، والمتصفح للديوان يجد ذلك، وبكثرة [1].

هكذا ظهرت لغة القرآن الكريم في شعر ابن حمديس من خلال اتكائه عليه سواء في: ألفاظه، أوصوره، حيث مدت كل بيت فيه بطاقة تعبيرية هائلة، وشحنة إيحائية فريدة، وجمال لغوي أخاذ، جعلت منه شعراً مميزاً، ذا خصائص بينة فريدة.

**ثانياً: أثر الفاصلة القرآنية في شعره:**

الفاصلة في القرآن الكريم هي آخر كلمة في الآية. وتشكل ركناً أساسياً في سياقها، وسميت فاصلة لأنها تفصل بين الآية والتي تليها، كما تعد عنصراً مهماً في السياق، إذا حُذفت، اختل معنى الآية، وهي من صفات كتاب الله سبحانه، تأتي مكملة ومحسنة وموضحة لما قبلها من كلام، مع ما تمليه من إيقاع موسيقي، وتوجيه فكري، وإحساس نفسي وآخر معنوي. فهي: (تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الواقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية). [2]

ولقد أهتم بها الشاعر اهتماماً واضحاً، بقافيته، حيث أولاها عنايته، كونها ( تقوي بصيرة الشاعر تقوية عجيبة، وتفتح له الأبواب المغلقة الغامضة، وتقوده في دروب خلابة تموج بالحياة، وأنها تفتح كنوز المعاني الخفية، بل إنها تثبت الأفكار، وتغير إتجاه القصيدة إلى مجالات خصبة مفاجئة، وأن القافية وسيلة أمان، واستقرار لمن يقرأ القصيدة) [3]. بل وتعمل على اعتدال المقاطع، وجذب الانتباه، وتآلف الأطراف، لأنها آخر ما يرن في الأذن من البيت. فمن خلال مطالعة ديوانه تجد أنه قد عني بها عناية خاصة، لتأثره بالقرآن الكريم أولاً، وبأساليب العرب ثانياً.

فقد اختار من حروف العربية الحروف الشائعة كروي، والأكثر ملائمة للفاصلة القرآنية مثل: حروف المد، والنون، والميم، وغيرها

ومن القصائد التي اختار لها حرف الميم السهل المخرج، حيث سبقه حرف المد الياء، قوله: [4]

| | |
|---|---|
| أم أياةُ الشمسِ في كـــــــــــأسِ النـــــــــــدّيم | أوَميضُ البرقِ في الليلِ البهيمْ |
| حيِّـــــــــــــــــــــــــــــــــــت الشـــــــــــــــــــــــــربَ بها راحةُ | فتَلَـــــــــــــــقّ الــــــــــــــــــروّحَ مــــــــــــــــن |

---

(1) انظر الديوان: ٢، ٦، ٣٨، ٥٥، ١١٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٤، ١٩٥، ٢٥٦، ٣٣٢، ٣٣٦، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٥.

(2) التعبير الفني في القرآن، د. بكر شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ٢٠٣.

(3) سيكولوجية الشعر، ومقالات أخرى، د. نازك الملائكة، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ١١٨.

(4) الديوان، ٤٤٨.

تأثراً بالفاصلة القرآنية التي وردت بمواطن عدة من كتاب الله تعالى، كقوله سبحانه: ( يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) [١].

(1) الانفطار، ٦.

وقوله –عز وجل– : ( وإن الفجار لفي جحيم). [١] وقوله –تعالى– : ( وما يكذب به إلا كل معتد أثيم)[٢] ، كما أنه جعل حرف الميم قبل حرف المد، وأتبعه به كذلك، في قوله: [٣]

ومن كفٍّ يحيى انتجعنا الغَمامَا ورَدنَا فُراتًا
يُنيـــــــــــــــــــــــــــــــــلُ
الحيـــــــــــــــــــــــــــــاةَ
تُلاقيــــــــــــــــه في لـــــــــــــــدى مَـــــــــــــــلِك
كـــــــــــلِّ فَضلٍ جـــــــــــادَ بالمـــــــــــكرمـــــــــــات
إمـــــــــــامَـــــــــــا

انسجامًا مع الفاصلة في قوله –سبحانه– : ( وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، ثم إني دعوتهم جهارا ، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً ، فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ، ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا ، ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ، والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ، والله جعل لكم الأرض بساطا ، لتسلكوا منها سبلا فجاجا ، قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ، ومكروا مكرا كبارا ، وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا ، مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ، وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)[٤].

فجاءت قافية (غماما، إماما،...) في القصيدة، وقد أسجت نغمة عذبة سلسة ،فيها من السكينة والطمأنينة ما يضفي على النفس شعوراً خاصاً.

كما أن لحرف النون المسبوقة بالياء حظاً وافراً عند اختياره لها في قصائد عديدة في الديوان، منها قوله: [٥]

وحـــــــــــقّقتُ شَكـــــــــــهم باليقين رَدَدتُ المُلام على العاذلين
ذُنوبًا تُعدُّ على المذنبينِ وقلتُ سيغفـــــــــــــــرُ ربُّ العِبـــــــــــادِ

---

(1) الإنفطار، ١٤.

(2) المطففين، ١٢.

(٧)الديوان،٤٥٣.

(4) نوح،٧-٢٦.

(5) الديوان، ٥٢٦.

حيث استمد هذه القافية من قوله -سبحانه- : ( كلا بل تكذبون بالدين ، وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين)[1].

---

(1) الانفطار، ٨٢.

كما أوردها مسبوقة بالواو في قوله: [١]

مُضَاحِكةٍ عن الدُّرِّ المَصُونِ ومـــــطلعتـــــه الشُّموسِ على غُصونِ

مُـــــنَصَّلةـــــُ تُنفَذُ في القلـــــوبِ

بفـــــولاذِ المَـــــنُونِ لهـــــا سِـــــهـــــامٌ

إشارة لقوله –سبحانه– : ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) [٢] .

وقوله –عز وجل– : ( وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون، بل الذين كفروا يكذبون ، والله أعلم بما يوعون)[٣].

كما اختار حرف الدال المتبوعة بالألف قافية لعدة قصائد منها، قوله [٤]:

وإن كـــــثُرُوا إلا ووفّى بهم عَـــــدّا فَما عُدَّ أهلُ الرأي والبأسِ والنَّدى

فما الحقُّ إلا أن يراه الورى فَرْدَا إذا جُمِعتْ هذي السّجايا لأوحدٍ

تأثراً بالفاصلة القرآنية من قوله –سبحانه– :( ألم يك نطفة من مني يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى) [٥].

ولقد سبقت الدال حرف المد الواو، كقوله: [٦]

كناسَ الظِّباءِ وغيلَ الأُسُـــــودِ وللهِ أرضَي التي لـــــم تَزلْ

نُفورِ الوصَالِ أنيسِ الصُّدودِ فَمِن شادنٍ بابلي الجُفونِ

إشارة للفاصلة القرآنية من قوله –سبحانه– : ( واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود)[٧] .

كما أورد حرف المد الياء قبل القافية، بقوله [٨]:

يَفُـــــلَ ذلاقةً طَرفيْ يديرُ الهوى منه طرفٌ "كحيل"

---

(1) الديوان،٤٩١.

(2) التين،٦.

(3)الانشقاق، ٢١- ٢٣.

(4) الديوان، ١١٥.

(5)القيامة، ٣٦ – ٤٠.

(6) الديوان، ٣٤٠.

(7)البروج ٢-٣.

(8) الديوان، ١٧٦.

الـــــــــــــحديد

كَـــــــــــــــــخفقِ جناحِ فؤادِ وبَـــــــــــــــرقِ

عـــــــــــــــــــميد تألـــــــــــــــــــــــــق

إيمـــــــــــاضُــــــــــــــــــــهُ

تأثرا بالفاصلة، التي يقول فيها –سبحانه- :( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد ، إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)[1].

هذا الترادف للقافية (الأسود، الصدود، الحديد...) يعطي السامع انطباعاً وإحساساً بأن عزيمة الشاعر صلبة قوية كالحديد، عندما تشير إلى القتال والنزال فتنزل على مسامع السامع مدوية صارخة قوية، وهذا هو هدف الشاعر ومراده.

كما جاء حرف الراء قافية للعديد من قصائده، والتي يماثل فيها سورة القمر، التي جاءت الراء في نهاية فواصلها خمساً وخمسين مرة ،كما في قوله: [2]

كالغصنِ، بينَ الحقفِ، والقمـــــــــــرِ بأبي مُنَطَّقَةُ القوامِ مَشَتْ

خُتِمَ العـــــــــقيق لمياءُ تنطِقُ عن مُـــــــــــؤشَّرةٍ

بهـــــــــــــــا عـــــــــــلى

الدُّررِ

مستذكراً سورة القمر، التي يقول الحق –سبحانه- فيها: (اقتربت الساعة وانشق القمر)[3].

وقوله –جل شأنه- : (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر) [4] ، وقوله –سبحانه- : (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) [5].

ومن قوله، سبق حرف الروي بحرف المد الألف، بقوله [6]:

وليـــــــــــلــــــــــــةٍ حـــــــــــالــــــــــكةِ الأزارِ

مَدّتْ جناحاً كسوادِ النارِ

يحجُبُ عنَّا عُزةَ النَّهــــــــــــــارِ

هذه الأبيات التي تذكرنا بقوله –سبحانه- : ( قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار)[1].

---

(1)البروج، ٨-١٠.

(2)الديوان، ١٧٦.

(3)القمر، ١.

(4)القمر، ٤.

(5)القمر، ٤٦.

(6)الديوان، ١٨٨.

وقوله- سبحانه- :( فويل للذين كفروا من النار)(٢).

ومرة أُخرى يتبعها بالهاء والألف، كقوله (٣):

وأعددتُ للسلمِ أوزارَهَـــــا    فأفنيتُ في الحربِ آلاتها
إذا حثَّ باللهو أدوارَهَا    كميتاً لهــــــــــــــــــــــــا
    مرَحٌ بالـــــــــفتى

إشارة لفواصل الآيات، في قوله -سبحانه-: ( يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها)(٤).

ومرة أخرى يسبقها بحرف المد الواو، بقوله: (٥)

بعذارى من سُلافاتِ الخُـــــــمورِ    حبّذا فتيانُ صـــــــــــدقِ
    أعـــــــــرسوا
فاتّقاه السُّكرُ عنهــــــــــــم بالسُّرورِ    عَربدَ الصحوُ عليهم بالأسَى

اتكاء على فواصل الآيات في قوله -سبحانه- : ( أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور)(٦).

أما حرف الباء فقد جعله قافية للعديد من القصائد، عندما أورده بعد حرف المد الواو، كقوله: (٧)

فلم أغْرِ طِرْفَ الصبّا من ركوبِ    طَربتُ متى كُنتُ غيرَ الطُروبِ؟
عليّ تخـــــــوضُ    ليالــــــــــــــيَ بيـــــــــــنَ
بهــــــــــا في    المَـــــهَـــــــــــــــــا
خُــــــــــرُوبِ    غَيـــــــــــــــــــــــــــــــرَةً

إشارة للفاصلة في قوله -سبحانه- : (وماء مسكوب) (٨).

ومرة يسبقها بالياء، كقوله: (٩)

ويوماً إلى صَيدِ ظَبيٍ رَبيــــــــــــــبِ    فيومًا إلى سَبيٍ زقَ رَويَ

---

(1)إبراهيم، ٣٠.

(2) ص، ٢٧.

(3)الديوان، ١٨١.

(4)الزلزلة، ٤-٥.

(5)الديوان، ١٩٧.

(6)العاديات، ٩-١٠

(7)الديوان، ١٢.

(8)الواقعة، ٣١.

(9)الديوان، ١٢.

تَنفّسُ في كفٍّ غصنٍ رطيبِ
وريَحـــــــــــانةٌ
أُمّهـــــــــــــا
كـــــــرمةُ

إشارة للفاصلة في قوله –سبحانه– : (بل الذين كفروا في تكذيب)[١].

ومرة يتبع القافية بحرف الألف، كقوله: [٢]

مَزّقتُ منهـــــــــــــا
بالسّرى
جلبـــــــابـــــــــا
ودُجُنّةٍ كالنّقِس صُبّ علـــــى
الثرى

كضراغمٍ تُذكي العيونَ، غِضابا
زرتُ الحبائبَ، والأعادي
دونهـــــــــــا

إشارة للفاصلة في قوله –سبحانه– : (وفتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا)[٣].

وفي قوله: [٤]

لها حَربَةٌ طُبِعتْ من لَهَبِ
فتدمـــــــــــعُ
مقلتُهـــــــــــا
بالـــــــذّهبِ
قناةٌ من الشّمعِ مَركوزَةٌ
تُحرِقُ بالنّارِ أحشاءَها

إشارة للفاصلة في قوله –سبحانه– : ( تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسد)[٥].

تلك هي بعض الإشارات من ديوانه، التي تأثرت فيها قوافيه بالفاصلة القرآنية، وهي متناثرة في الديوان، فقد أكثر منها الشاعر متيمناً بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي استمد منه صوره وإشاراته، وأساليبه، للتوضيح، وإتمام المعنى، والإيقاع الموسيقي، وغيرها من أهداف الشاعر ومقاصده.

---

(1) البروج، ١٩.
(2) الديوان، ٧.
(3) النبأ، ٩-٢٠.
(4) الديوان، ٢٤.
(5) المسد، ١-٤.

## الخاتمة

يتضح مما سبق أن الاقتباس من القرآن الكريم بأنواعه، (النصي والإرشادي)، والقصصي، والقيم والأفكار الإسلامية التي استمدها الشاعر منه وضمنها أشعاره تعد من الركائز

الأساسية في العديد من قصائده، بأغراضها المتعددة، حيث وظفه الشاعر توظيفاً موفقاً،خدمة لمعانيه، لمبانية، ولما لها من دور في إثارة مشاعر السامعين المتلقين، مع ما تعمله منتكثيف للصور، والمشاهد الشعرية التي أمدته بخصب في الخيال وسعة في الأفق، كيف وهو يغرف من المعين الذي لا ينضب، ومن الخالد الذي لا يبلى، لكنه كان مقلا في الاقتباس النصي، ومكثراً في الإشاري منه، مع تركيزه الواضح على فواصل القرآن الكريم، حيث وظف هذه الفاصلة توظيفاً موفقاً في العديد من قصائده، إن لم يكن في جلها، كما كان لاتكائه على اللفظة القرآنية مما يميز شعره، ويزيده سمواً ومكانة.تلك بعض الجوانب التي كشفت عنها الدراسة، بل هي: إشارات وإيحاءات بسيطة استطاع الباحث تسليط الضوء عليها لتجليتها وتبيانها. والمتأمل في الديوان يجد أن صاحبه قد اتكأ على الحديث الشريف والتاريخ العربي الإسلامي والقيم الجميلة كذلك، لذا يوصي الباحث بدراسة هذه الظواهر في بحوث أخرى متخصصة، لما فيها من نفع وفائدة بإذن الله تعالى.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

# المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم

٢-ابن بسام ، علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د.إحسان عباس،دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.

٣- ابن حمديس،الديوان،تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر،بيروت.

٤-ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ،بيروت ،١٩٧٠.

٥-ابن رشيق،أبوعلي الحسن،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،دار الجيل،بيروت ج١ / ١٩٧٢.

٦-ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٧-الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ت. محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨.

٨- الزمخشري، أبو القاسم محمود ، أساس البلاغة ، ت. عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٩-السيوطي، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٩٥١.

١٠-الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ط٢ ، ٢٠٠١.

١١-القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

١٢-الملائكة، نازك ، سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩.

١٣-الوائلي، عبد الحكيم ، موسوعة شعراء الأندلس ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ج١ ، ٢٠١١ .

١٤-أمين ، بكر شيخ ، التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩ .